مجلة إسلامية تربوية تعليمية تصدر عن جامعة بيت السلام كراتشي

مجلة السلام

وقفات مع مجلس رسول الله ﷺ

العدد الثاني	جمادى الأولى	جمادى الآخرة	رجب	سنة ١٤٤٠ هـ
السنة السابعة	شباط	آذار	نيسان	سنة ٢٠١٩ م

أهداف بنّاءة للتعليم الفعال

ذكريات

معايير اختبارات الاستماع للمستوى الأساسي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

The Burger Shack

YOUR ORDER,
OUR PRIORITY!

NOW DELIVERING: 111-TBS-TBS
(827-827)

أسرة المجلة

تحت رعاية ذكرى

سماحة الشيخ سليم الله خان الموقر- رحمه الله -

المدير

أ.ضياء حسين الولي

نائب المدير

أ.أبوآسية محمود الحق

المستشارون

د.عبد المعزّ فضل عبد الرزاق المصري

أ.د. أحمد ياسين زئي

أ.محمد بلال البربري

أ.محمد عامر خالد

الإخراج

دار فهم الدين للنشر

الطباعة

مطبع واسا

التزيين والتصميم

INNOVATION

: +92 316 8056863

: info@makinnovation.biz

عنوان المراسلة والحوالة المالية:

مجلة السلام الفصلية-٢٦ سي، الطابق الأرضي، سن سيت كمرشل ستريت٢، شارع خيابان جامي، بجوار مسجد بيت السلام، ديفينس فرع ٤كراتشي، باكستان.

المراسلات باسم رئيس التحرير:

البريد الالكتروني:majallatussalam@gmail.com

رقم الاتصال: ٣٣٨٨٥٦٥-٣٠٤-٩٢+

٢٣١٦٩٦٧-٣٠٠-٩٢+

للاشتراك والشراء:٢٩٨١٣٤٤-٣١٤-٩٢+

سعر النسخة:٥٠ روبية

إعلام

نودّ أن ننبّه السادة المشاركين بضوابط الكتابة في المجلّة:

١.الالتزام بالأمانة العلمية، وصحة النقل.

٢.الكتابة ضمن أهداف "المجلّة "دينية، تربوية، تعليمية.

٣.ضبط توثيق المراجع حسب الطريقة التالية: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تحقيقه، ط، سنة، ج، ص....

٤.الكاتب هو المسؤول الأساسي على مقاله.

٥.المجلة غير مسؤولة عن أيّ إخلال لم تتنبه إليه شأنه الإساءة إلى الساحة العلمية.

جزاكم الله خيرا

محتويات العدد

05 الافتتاحية
أهداف بنّاءة للتعليم الفعال
مدير المجلة

06 من معارف القرآن
تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف
أ.عبد الرشيد/جامعة بيت السلام

08 من هدي النبوة
وقفات مع مجلس رسول الله ﷺ
محمد بلال إبراهيم البربري

10 التوجيه الإسلامي
فقه الابتلاء
من خطبة الحرمين الشريفين

12 التوجيه الإسلامي
واجبات ومسؤوليات لطلّاب العلم الديني وفضلهم العظيم
أ.ضياء حسين الولي

14 ملف العدد
الثقافة الحرّة خدعة العين
أ.محمد ذيشان خان

16 شخصيات إسلامية
إلى رحمة الله...
محمود الحق

18 الأسرة المسلمة
الثالوث المحرّم: الطعن والسباب والسخرية
أ.عبد الرشيد عيديد/أستاذ بالجامعة

20 اللغة والأدب
معايير اختبارات الاستماع للمستوى الأساسي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها
د.مصطفى شعبان

22 من حياة بعض الأعلام
ذكريات
أ.رضوان الحفيظ/أستاذ بالجامعة

24 أدبيات
الصرخة
د.عمر عبد الهادي ديان

26 نبيل الناصح
حوار عن الشعور بالمسؤولية
الإدارة

28 ينابيع المعرفة
الإدارة

30 درس التلميذ
من العالم...؟.
عاقب شاه
ماذا يعني حب الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم
بنت المحفوظ
القلم أمانة في اليد
محمد بن ألطاف
أهمية الكتابة
زين العابدين

32 درس التلميذ
من أنا؟
أبو طاهر المصباح -حفظه الله تعالى

أهداف بنّاءة للتعليم الفعال

مدير المجلة

الحياة تحت مظلة الثقافة والعلم جميلة ومريحة، فالذي يتعلّم هو الذي ينجز الأعمال النافعة، ويثقل كواهل الآخرين بكثرة الإنتاجات، والمجتمع المتعلّم يحمل امتيازات شتّى، يفقدها المجتمع الأمّي الجاهل، ولكن هذا، إذا كان التعليم قام على أساليب خصبة، وخطط مدروسة، وأهداف عالية لبناء كيان المجتمع المتعلّم.

وليس مفهوم التعليم مجرد التحفيظ والتسميع فحسب، وإنّما التعليم هو ما يقوم به المعلّم من عمليات مختلفة بنقل المعارف والحقائق إلى طلابه، ويعمل على تكوين مفاهيم خاصّة وتصورات معينة لدى تلاميذه، كما يساعدهم على اكتساب أنواع المهارات المختلفة المناسبة لهم.

وما يهدفه التعليم هو نفسه إحداث تغيّرات عقلية ووجدانية وسلوكية في ذات الطالب، ليفوق الطالب بالمستوى المطلوب لمساعدة المجتمع في نشر السعادة في الدنيا والآخرة، وليتخرج صالحا للعقلية المعاصرة الراهنة التي طغت على الحياة، فأنتجت البلبلة الفكرية والانتفاضة النفسية والثورة الماديّة. فلا ينبغي للمعلّم أن يسيّر عملية التعليم داخل الصفّ وخارجه بأسلوب هشّ وبدون الأهداف، ولا الطالب يدخل الفصل بغير مقصد وبذهن فارغ يملأ ه الهواء. وإنّما ينبغي أن يأخذ بأهداف التعليم كلا الجانبين: المعلم والطالب، وما يلي أهداف التعليم بصورة مبسطة.

التطوير الديني: هو أن يعرف الطالب ربّه ويفهم معنى الخضوع في العبادة، ويؤمن بالأنبياء والكتب المنزّلة ، ويعمل بمقتضيات الدين في نشاطاته اليومية وساحات العمل،فلايعارض الدين ولايخالف الإسلام.

التطوير العقلي: هو أن يتفكّر الطالب من منطلق سليم ويقدّم حصيلة عقله في صورة الإبداعات بمختلف المجالات والأصعدة، وبهذا يخدم مجتمعه ووطنه وإسلامه، فالعقل الكبير هو الذي ينتج الكثير والكبير.

التطوير النفسي: هو أن يحترم الطالب نفسه ويحترم الآخرين من بني جنسه حيث لايظلم ولايظلم، بل عكس ذلك يؤثر الآخرين على نفسه، ويحظى بالغبطة والسرور في خدمة الناس.

التطوير الاجتماعي: هو أن يتعامل الطالب مع المجتمع بصفاء النفس وبشاشة الوجه، فلايخدع ولايكذب ولايغشّ، بل يراعي حقوق الناس جميعا، يحسن خلقه بالذي يعرفه ولايعرفه.

التطوير الوطني: هو أن يفهم الطالب مسؤوليته تجاه وطنه، ويقدسّ الوطنية بإخلاص، فلاينخذع بالشعارات السائدة ضد الوطن، ولاينجرف مع العملاء الذين يحملون فكرة الخراب للوطن.

التطوير الجسدي: هو أن يبدي الطالب الاهتمام بجسده، فلايهمله في خصّم الأعمال والدراسة، فلاينسى قول النبي -صلّى الله عليه وآله وسلّم-"إن لنفسك عليك حقّا" كما لاينسى قانون "العقل السليم يبقى في الجسد السليم".

وبعد! فمن الوجوب أن تأتي عملية التعليم بهذه الأهداف، وتخرّج رجالا يتقنون العلم ويحسنون العمل ويبدعون في الإنتاج، وماذلك على الله بعزيز. والسلام

تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف

أ.عبد الرشيد/ أستاذ بالجامعة

(الحلقة السادسة)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ يوسف: ١٠ - ١٢

نكتة في إيراد لفظة غَيَابَت مع الجُبِّ:

يتحدّث أهل اللّغة عن قول الله تعالى: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ ويقولون: "الغَيَابة" كلّ ما غيّب شيئًا وستره، فغيابة الجبّ غوره، وما غاب منه عن عين النّاظر وأظلم في أسفله، فذُكرتِ الغيابة مع الجبِّ؛ للدلالة على أنّ المُشير أشار عليهم بطرح يوسف-عليه السّلام-في موضعٍ مُظلم من الجبّ لايلحقه نظر النّاظرين، فأفاد ذكر الغيابة هذا المعنى؛ إذ لوقيل: "وألقوه في الجبّ" مثلًا لكان يحتمل أن يلقى في موضعٍ من الجبّ لايحول بينه وبين الناظرين. قاله الإمام الرّازي - رحمه الله تعالى -.(١)

نكتة خطاب بعنوان الأبوّة وفائدة توكيد الخبر بتأكيدات:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَاأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ يوسف:١١

هذا شروعٌ في بيان صناعة كيد الإخوة لأبيهم يعقوب - عليهما السلام-، ذلك لأنّ يعقوب - عليه السّلام- لما أحسّ بحسدهم ليوسف - عليه السلام-، بدأ يخافهم عليه، ويحفظه منهم.

فلمّا علِموا ذلك من أبيهم، خاطبوه بعنوان الأبوّة ﴿يَاأَبَانَا﴾؛ تحريكًا لسلسلة النّسب بينه وبينهم، وتذكيرًا لرابطة الأخوّة بينهم وبين يوسف؛ ليتسبّبوا بذلك إلى استنزال أبيهم يعقوب عن رأيه في حفظ يوسف منهم، فكأنّهم قالوا: ﴿ يَاأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ﴾ مع أنّك أبونا ونحن بنوك، وهو أخونا، ومن شأن الأخ أن ينصح أخاه، ويريد له الخير، ويشفق عليه، وليس فينا من يخلّ بالنصيحة له.

وللدلالة على هذا المعنى - أي: ترويجاً لمقالهم، ومبالغة في إظهار المحبة ليوسف - عليه السلام - والإشفاق عليه؛ ليبلغوا الغرض من أبيهم من السّماحة بإرساله معهم-.(٢) جاءوا في قولهم: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ بأنواعٍ من التأكيدات من الجملة الاسمية، و "إنّ"، ولام التأكيد، وتقديم المعمول ﴿لَهُ﴾.

نكتة إسناد فعل "يَرْتَعْ" إلى يوسف - عليه السّلام-:

قال تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾يوسف:١٢

أصل معنى كلمة الرّتع هو أن يأكل ويشرب ما يشاء في خِصبٍ وسَعةٍ(٣)، وهو حقيقةٌ في أكل المواشي والبهائم، يقال: رتعت الدابّة، إذا أكلت في المرعى حتّى شبِعت. ولكن كيف أسندوه في الآية إلى يوسف - عليه السّلام- في قولهم: ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾...؟

ويمكن أن يقال: أنّ الرّتع حقيقة في أكل المواشي والبهائم إلّا أنّه استعير في كلامهم هُنا للأكل الكثير، فاستعملوه ليوسف - عليه السلام-؛ وإنّما استعاروه للأكل الكثير؛ لأنّ النّاس إذا خرجوا إلى الرياض والأرياف للعب والسّبق تقوى شهوة الأكل فيهم، فيأكلون أكلا كثيراً، فلذلك شبّه أكلهم بأكل الأنعام، وإنما ذكر إخوة يوسف ذلك؛ لأنّهم علموا أنّ أباهم يسرّه أن يكونوا فرحين مسرورين.(٤)

سرّ تأكيد إخوة يوسف - عليه السّلام- مقالتهم بأنواع من التّأكيدات:

قال تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ يوسف:١٢

وأكّدوا ثانيا مقالهم بأنواع التأكيدات، أوّلها: إيراد الجملة الإسميّة، وثانيها:إيراد حرف التحقيق "إنّ"، وثالثها: إدخال لام التأكيد، ورابعها: إسناد الحفظ إلى كلّهم، وخامسها: تقديم معمول الخبر ﴿لَهُ﴾ على الخبر ﴿لَحَافِظُونَ﴾، وغرضهم من هذه التاكيدات كلّها هو الاحتيال لتحصيل مقصدهم، وهواستصحاب يوسف معهم وإبعاده من يعقوب – عليهما السّلام –.(٥) ولولا شعورهم بارتياب أبيهم فيهم لما احتاجوا إلى كل هذا التأكيدات.

قال ابن عاشور – رحمه الله تعالى–: "وجملة ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ في موضع الحال مثل ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾سُورَة يُوسُف: ١١، والتأكيد فيهما للتحقيق تنزيلا لأبيهم منزلة الشّاك في أنّهم يحفظونه وينصحونه كما نزّلوه منزلة من لا يأمنهم عليه من حيث إنّه كان لا يأذن له بالخروج معهم للرّعي ونحوه.(٦) والله تعالى أعلم، وعلمه أتمّ وأحكم.

نكتة تقديم المعمول ﴿لَهُ﴾ على العامل في الآيتين:

الأصل في المعمول أن يّتأخّر عن العامل، فلماذا عُدِل عن هذا الأصل في الآيتين: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ و ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ؟ والجواب من وجهين: أحدهما: تقديم المعمول هُنا على العامل للاهتمام بشأن يوسف – عليه السّلام –، ولرعاية الفاصلة، والمراد بالفاصلة هي المحافظة على أواخرالآي، وتناسبها مع بعضها، وآخر الآية هُنا النون.

ثانيهما: ويجوز أن يكون للقصر الادّعائيّ، جعلوا أنفسهم لفرط عنايتهم بيوسف بمنزلة من لا يحفظ غيره ولا ينصح غيره.

قال ابن عاشور – رحمه الله تعالى–: في هذا القول الذي تواطأوا عليه عند أبيهم عبرة من تواطئ أهل الغرض الواحد على التحيّل، لنصب الأحابيل لتحصيل غرض دنيء، وكيف ابتدأوا بالاستفهام عن عدم أمنه إياهم على أخيهم وإظهار أنهم نصحاء له، وحقّقوا ذلك بالجملة الاسمية وبحرف التوكيد، ثم أظهروا أنّهم ما حرصوا إلا على فائدة أخيهم وأنّهم حافظون له وأكّدوا ذلك أيضا!.(٧)

تأكيد جملة ﴿إِنِّيْ لَيَحْزُنُنِي﴾ بـ"إن"، ولام التأكيد :

أكّد يعقوب – عليه السّلام – جملة ﴿إِنِّيْ لَيَحْزُنُنِي﴾ بـ"إنّ"، وأدخل لام التأكيد على الخبر؛ لأنّه لما رأى إصرار أبناءه على إرسال يوسف معهم، لجأ إلى هذه التأكيدات؛ لقطع إصرار أبناءه بتحقيق أنّ حزنه لفراقه ثابت، تنزيلا لهم منزلة من ينكر ذلك، ويسري هذا التأكيد إلى جملة ﴿وَأَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾، ولكنّ أبناءه أبوا إلّا المراجعة فـ ﴿قالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخاسِرُونَ﴾.(٨)

إسناد الحزن إلى الذهاب، والخوف إلى أكل الذئب:

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ يوسف:١٣.

أسند يعقوب – عليه السلام– الحزن إلى الذهاب بيوسف، وجعله مدار حزنه، وأسند الخوف إلى أكل الذئب، وجعل مدار الخوف أن يأكله الذئب،لأنّ الحزن ههنا ألمُ القلب بفوت المحبوبِ، والخوفُ هو انزعاجُ النفسِ لنزول المكروهِ، فأُسند الحزن إلى يوسف؛ لأنّه هو المفوِّتِ لاستمرار مصاحبتِه ومواصلتِه له، وأسند الخوف إلى أكل الذئب؛ لأنّه هو الذي كان يُتوقع نزولُه، فقد أسند كلٌّ إلى ما يناسبه، وجُعل مدارا له.(٩)

نكتة في إدخال اللّام على حرف الشّرط:

قال تعالى: ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ يوسف:١٤

أدخل إخوة يوسف لام التأكيد على "إنْ" الشرطيّة حيث قالوا: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ ؛ لأنّ كلمة" إن" الشّرطيّة تفيد كون الشّرط مستلزمًا للجزاء، أي: إن وقعت هذه الواقعة، فنحن خاسرون ولابدّ، فأدخلت اللّام عليها لتأكيد هذا الاستلزام.(١٠)

وأفادت اللام معنى التأكيد؛ لأنّها اللام المؤطّئة للقسم، وهي تدلُّ على إضمار فعل القسم، فكأنّهم أقسموا قائلين: والله لئن أكله الذّئب إنّا خاسرون، ولاشكّ أنّ القسم يورث معنى التأكيد في المقسم عليه.(١١)

قال ابن عاشور– رحمه الله تعالى–: "واللّام في (لَئِنْ أَكَلَهُ) موطئة للقسم، أرادوا تأكيد الجواب باللام. و"إنّ" ولام الابتداء و"إذا" الجوابيّة تحقيقا لحصول خسرانهم على تقدير حصول الشرط، والمراد: الكناية عن عدم تفريطهم فيه وعن حفظهم إياه؛ لأنّ المرء لا يرضى أن يوصف بالخسران. وأضاف قائلا: والمراد بالخسران: انتفاء النفع المرجو من الرّجال، استعاروا له انتفاء نفع التاجر من تجارته، وهوخيبة مذمومة، أي: إنّا إذن لمسلوبون من صفات الفتوّة من قوّة ومقدرة ويقظة، فكونهم عصبة يحول دون تواطيهم على ما يوجب الخسران لجميعهم، وفي هذا عبرة من مقدار إظهار الصّلاح مع استبطان الضرّ والإهلاك".(١٢)

١- : راجع: التفسير الكبير، سورة يوسف:١٠.

٢ – : راجع: أبوالسعود ، روح المعاني، يوسف:١١

٣- : حاشية القونوي على البيضاوي،يوسف:١٢.

٤- : راجع: التحرير والتنوير، يوسف:١٢.

٥- : راجع: أبوالسعود، روح المعاني، يوسف:١٢.

٦- : راجع: التحرير والتنوير، يوسف:١٢.

٧- : راجع: التحرير والتنوير يوسف:١٢.

٨- : راجع: التحرير والتنوير، يوسف:١٣ .

٩- : راجع: أبوالسعود، روح المعاني يوسف:١٣.

١٠- : راجع: التفسير الكبير. يوسف:١٤.

١١- : راجع: الكشّاف، التفسير الكبير، يوسف:١٤.

١٢- : راجع: التحرير والتنوير، يوسف:١٤.

وقفات مع مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

محمد بلال إبراهيم البربري

محاضر بقسم العلوم الإسلامية، الكلية الفيدرالية الحكومية، إسلام آباد

في الحديث الطويل الذي رواه سيّد شباب أهل الجنة الحسين بن علي – رضي الله عنه– عن سيدنا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– يسأله عن سَمت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– ودلّه في المجالس وخُلقه مع أهلها، فأجاب الأب، وزاد على ذلك صفات أهل المجالس أيضًا وإليك نصّ الإجابة:

"كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ وَلَا يُوَطِّنُ الْأَمَاكِنَ وَيَنْهَى عَنْ إِيطَانِهَا، وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ بِنَصِيبِهُ وَلَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ فِي حَاجَةٍ، صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرَفَ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ، قَدْ وَسِعَ النَّاسَ مِنْهُ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ لَهُمْ أَبًا وَصَارُوا عنده فِي الْحَقِّ سَوَاءً، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ، وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ، وَلَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ مُتَعَادِلِينَ، يتفَاضِلونَ فِيهِ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ يُوَقِّرُونَ فِيهِ الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُونَ فِيهِ الصَّغِيرَ، وَيُؤْثِرُونَ ذَا الْحَاجَةِ وَيَحُوطُونَ – أَوْ قَالَ: يَحْفَظُونَ – فِيهِ الْغَرِيبَ". شعب الإيمان، للبيهقي، رقم الحديث: ١٣٦٢،

- **يذكر – صلى الله عليه وآله وسلم– الله تعالى عند البدء والختام:**

أول أدب من آداب مجلس رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلّم- هو كثرة ذكر الله، ولم ينساه في أي وقت من الأوقات، بل كانت عادته المباركة، أنه دائمًا - صلى الله عليه وآله وسلم- رطيب اللسان بتسبيح الله وتمجيده ما تدلّ عليه مرويات الأدعية المسنونة في أوقات مختلفة، هذا ولايغفل عن ذكر الله في بدء مجلس من مجالسه وكذا في ختامه، وقد روى الإمام الترمذي في سننه عن أبي هريرة - رضي الله عنه -حديثًا فيه الدعاء المسنون عند نهاية المجلس لكفارة اللغطات، حيث قال النبي- صلى الله عليه وآله وسلم-: من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك". جامع الترمذي، رقم الحديث ٣٧٦٢

- **يكره - صلى الله عليه وآله وسلم- أن يُخص له موضع خاص في المجلس:**

يقول الزبيدي: أَوطَنَهُ إيطاناً، ووَطَّنَهُ تَوْطِيناً، واسْتَوْطَنَه إذا اتَّخَذَهُ وَطَناً، أَي مَحَلاًّ ومَسْكَناً يقيمُ به؛ ومنه الحديثُ: نَهَى عن نَقْرَةِ الغراب، وأَنْ يُوطِنَ الرَّجُلِ في المَكانِ بالمَسْجِدِ كما يُوطِنُ البَعيرُ، أَي أَنْ يأْلَفَ مَكاناً مَعْلوماً مَخْصوصاً به يُصلّي فيه كالبَعيرِ لا يأْوِي من عَطَنٍ إلاَّ إلى مَبْرَكٍ دَمِثٍ قد أَوْطَنَه واتَّخَذه مُناخاً (١) فكان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- مع مرتبته وشرفه وكرامته وكونه أعلى من أي إنسان آخر في العالم، ومع إكرام صحابته له وتوقيره إياه، لم يحبّ أن يعيّن هو نفسه أو صحابته لمجلسه موضعًا يمتاز به كما هوعادة الملوك مع الرعية وطريق الأمراء مع العامة ونمط حياة الأغنياء لدى الفقراء، فقد اختار أن يعيش في قومته وقعدته كعامة أصحابه ويحيى حياة ابن امرأة مثل الآخرين لئلا يتخشع منه أحد ويهاب، فيحرم من السؤال عنه في أمر من الأمور والاستفادة منه في حكم من الأحكام خوفًا ومهابةً، كما قال لرجل جاءه، كلّمه، فأرعد:"هون عليك، فإني لست بملِك، إنما أنا ابن امرأة تاكل القديد". سنن ابن ماجه، رقم الحديث: ٣٣١٢ .

- **يجلس- صلى الله عليه وآله وسلم- حيث يجد مكانًا إذا اكتظَّ المجلس بأصحابه:**

إذا اكتظ المجلس بأصحابه، لم يأمر أحدًا بالقيام، ليعرّفهم بميزة بينهم، كما أنه لم يكن ليتخطى المناكب والرقاب، ويؤذي الجالسين، ليصرف وجوه الناس إليه شهرةً وفخرًا، بل قد تعوّد أن يجلس حيث انتهى المجلس وحيث وجد فسحة، وفعل ذلك تعليمًا لأمّته التواضع ولين الجانب وخفض الجناح وسذاجة الطبيعة بأسوته المباركة، فيأمر أصحابه أن يفعلوا مثل ما يفعل كما أنه لم يرض بأن يقوم له أصحابه عند دخوله، ونهى عن ذلك بوعيد أكيد حيث قال: "من سرّه أن يتمثل له الرجال قيامًا فليتبوّأ مقعده من النار". جامع الترمذي، رقم الحديث: ٢٧٥٥.

- **يعطي- صلى الله عليه وآله وسلم- كل جليس حقه من الصحبة والمحبة:**

كان يهتمّ بكل واحد من جلسائه ويعتني به قدر ما يستحق من الاهتمام والعناية، فما كان يفضّل زيدًا على عمرو في الاعتناء به والتوجه إليه تفضيلًا في غير موضعه وبلا سبب، حتى يتيقّن كل جليس أنه أكرم عليه من بين سائر المصاحبين الآخرين، فلم يحرم أحدًا من حسن عشرته وخلوص محبته.

- **إذا جالسه ذو حاجة لم ينصرف عنه النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- إلّا أن ينصرف المحتاج نفسه:**

إذا اقترب ذو حاجة للنبي- صلى الله عليه وآله وسلم-، ليتكلّمه عما عرض له من المشكلة أو المسألة، فجالس النبيَّ -صلى الله عليه وآله وسلم- في مجلس مّا أو حيث اتفق اللقاء في طريق مّا، فيمكث النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- معه إلى أن يشاءصاحب الحاجة الانصراف، أو يقضي حاجته، ولايبتدئ رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بالانصراف، ولايظهر أي نوع من الإعراض، وما كان يبادر بالقيام من المجلس، وما كان يقطع عليه كلامه، وكان يستمع إليه من غير إظهار ضجر أو ملل، (٢) ومن ذلك ما روي عن امرأة طلبت النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- أن يتنحى معها، لتسأله عن حاجة عرضت لها، فأجابها النبي-صلى الله عليه وآله وسلم- :"يا أم فلان، اجلسي في أي نواحي السكك شئت، حتى أجلس إليك" ثم جلس النبي-صلى الله عليه وآله وسلم- إليها حتى قضت حاجتها. سنن أبي داؤد، رقم الحديث: ٤٨٢٠

١ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الرتضى الزبيدي، ت: علي هلالي، ط:١ الكويت، مؤسسة الكويت، ٢٠٠١م، مادة: و ط ن

٢ وقد عبّر سيدنا علي رضي الله عنه عن ذلك بكلمة: صابره، وهي من المفاعلة التي من خواصها المغالبة، أي غلبه في الصبر، وفي التعبير من الدقة ما لايخفى.

فقه الابتلاء

من خطبة الحرمين الشريفين

ألقى فضيلة الشيخ ماهر المعيقلي - حفظه الله - خطبة الجمعة بعنوان: "فقه الابتلاء"، والتي تحدَّث فيها عن الابتلاءِ وأنه من سُنن الله تعالى الإلهيَّة، مُبيِّنًا أن أعظمَ الناس ابتلاءً وأشدَّهم هم أنبياءُ الله تعالى، ثم الأمثَلُ فالأمثَلُ من الناس، وأن الابتِلاء يكون على حسبِ دينِ العبدِ، كما أرشدَ إلى السُّبُل التي من شأنها ألا يضيعَ أجرُ المسلم إذا حلَّ به ابتلاءٌ أو نزلَت به مُصيبَة، كل ذلك من خلالِ قصَّة غزوة الأحزابِ المذكُورة في كتابِ الله تعالى وسُنَّة رسولِه - صلى الله عليه وسلم -.

أما بعدُ .. معاشر المؤمنين: فاتَّقُوا الله حقَّ التقوَى، واستمسِكُوا من الإسلام بالعُروة الوُثقَى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد: ٢٨].

أمةَ الإسلام: لم يجعَل الله تعالى مقرًّا دائمًا لعبادِه، ولا دارَ نعيم لأوليائِه، ولكنه أرادَها بحكمتِه دارَ ابتِلاءٍ واختِبار، يُمحِّصُ عِبادَه فيها بالبلايا، ويختبِرهم بالمِحَن والرَّزايَا، ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]. وما من مُؤمنٍ بالله واليوم الآخر إلا كان له نصيبٌ من الابتِلاء، كما أخبرَ بذلك ربُّ الأرضِ والسماء، فقال - جلَّ جلالُه، وتقدَّسَت أسماؤُه -﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢، ٣].

الابتِلاءُ يكون على قَدر العطاء؛ فعن سعدِ بن أبي وقَّاص - رضي الله عنه - قال: قُلتُ: يا رسولَ الله! أيُّ الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: «الأنبياءُ، ثم الأمثَلُ فالأمثَلُ، فيُبتَلَى الرجلُ على حسبِ دينِه؛ فإن كان دينُه صُلبًا اشتدَّ بلاؤُه، وإن كان في دينِه رِقَّة ابتُلِيَ على حسبِ دينه، فما يبرَحُ البلاءُ بالعبدِ حتى يترُكَه يمشِي على الأرض ما عليه خطيئة»؛ رواه الترمذي، وقال: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ".فلذا كان الأنبياءُ - عليهم السلام - مع ما هم فيه من البلاء -أشرَحَ الناس صدرًا، وأكثرَهم تفاؤُلاً: فخليلُ ربِّ العالمين إبراهيم - عليه السلام - لما أُلقِيَ في النار قال: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. وهذا كليمُ الله مُوسى - عليه السلام - حُصِرَ مع قومِه بين بحرٍ مُتلاطِمٍ وعدوٍّ غاشِم، فقال أصحابُه: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢]. ولما فقَدَ يعقوبُ - عليه السلام - أحبَّ أبنائِه إليه قال: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]. وأما نبيُّنا - صلواتُ ربي وسلامُه عليه - فقد لقِيَ من

البلاء ما لقِي؛ أذَاه قومُه وطرَدُوه من بلدِه، وتآمَرُوا على قتلِه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، فكان - صلى الله عليه وسلم - أجملَ الناس صبرًا، وأحسنَهم بالله ظنًّا. وفي معركةِ أُحُد كُسِرَت رَباعيتُه، وجُرِحَ وجهُه، وشُجَّ رأسُه، فلم تزَل دماؤُه الزكيَّةُ تسيلُ على وجهِه الطاهرِ، فجعل يسلُتُ الدمَ عنه ويقول: «كيف يُفلِحُ قومٌ شجُّوا نبيَّهم؟!»، وكسَروا رباعيتَه وهو يدعُوهم إلى الله؛ متفق عليه. وأُصيبَ - صلى الله عليه وسلم - يوم أُحُدٍ في أصحابِه، وفي أعزِّ الناس عليه وأقربِهم إلى قلبِه: عمِّه حمزة - رضي الله عنه وأرضاه - وقد بُقِرَ بطنُه، وجُدِعَ أنفُه ومُثِّل به، فدُفِن في سَفْح الجبل مع سبعين رجُلاً من خِيرَة أصحابِ النبي - صلى الله عليه وسلم -.حتى تمنَّى - صلى الله عليه وسلم - أن لو كان شهيدًا يوم ذاك معهم؛ ففي "مسند الإمام أحمد"بسندٍ حسنٍ، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «أما والله لوددتُ أني غُودِرتُ مع أصحابي بحضنِ الجبَل».بَيْدَ أن التسليمَ لله لم يلبَث هذه الأحزانَ العارِضَة، وعادَ - صلى الله عليه وسلم - يتفقَّدُ أصحابَه ويُخفِّفُ مُصابَهم، ويُظهِرُ الرِّضا لقضاءِ الله وقدَرِه فيما أصابَهم. ففي "مسند الإمام أحمد" وغيره بسندٍ صحيحٍ، أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - لما فرَغَ من دَفن الشُّهداء يوم أُحُدٍ قال لأصحابه: «استَوُوا حتى أُثنِيَ على ربِّي»، فصَارُوا خلفَه صُفُوفًا، فوقفَ طويلاً يُثني على الله تعالى بما هو أهلُه. وكان مما قال - عليه الصلاة والسلام -: «اللهم لك الحمدُ كلُّه، اللهم لا قابِضَ لما بسطتَ، ولا باسِطَ لما قبضتَ، ولا هادِيَ لمن أضللتَ، ولا مُضِلَّ لمن هدَيتَ، ولا مُعطِيَ لما منَعتَ، ولا مانِعَ لما أعطَيتَ، ولا مُقرِّبَ لما باعدتَ، ولما مُباعِدَ لما قرَّبتَ، اللهم ابسُط علينا من بركاتِك ورحمتِك وفضلِك ورزقِك».وفي السنة الخامسة من الهجرة النبوية اجتمَعَ الأحزابُ لقتالِ النبي - صلى الله عليه وسلم -، فجاءُوا من كل صَوبٍ وحدَبٍ، والنبيُّ - صلى الله عليه وسلم - صابِرٌ مُحتسِبٌ مع شدَّة الأمر والكرب. ففي "صحيح البخاري"، عن البراء - رضي الله عنه - قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم -، ينقُلُ التُّرابَ يوم الخندَقِ حتى اغبَرَّ بطنُه يقولُ: «والله لولا الله ما اهتَدينَا، ولا تصدَّقنَا ولا صلَّينَا، فأنزِلَنْ سكينةً علينا، وثبِّت الأقدامَ إن لاقَينَا، إن الأُلَى قد بغَوا علينا، إذا أرادُوا فتنةً أبَينَا»، ورفعَ بها صوتَه: «أبَينَا، أبَينَا».وبينما هم كذلك في حفرِهم للخندَقِ، وقد مكَثُوا في حفرِه نصفَ شهرٍ، أنهكَهم الجوعُ فيها وأرهقَهم السهرُ؛ إذ عرضَت لهم صخرةٌ شديدةٌ كسَرَت معاوِلَهم، وأوهَنَت قُواهم. يصِفُ ذلك الحالَ جابِرٌ - رضي الله عنه - بقولِه: "إنا يوم الخندَقِ نحفِرُ، فعرَضَت كُديةٌ شديدةٌ" أي: صخرة، "فجاءُوا النبيَّ - صلى الله عليه وسلم -، فقالوا: هذه كُديةٌ عرَضَت في الخندَقِ، فقال: «أنا نازِلٌ»، ثم قام وبطنُه معصُوبٌ بحجَرٍ - أي: من الجُوع -، ولبَثنَا ثلاثةَ أيام لا نذُوقُ ذواقًا. فأخذَ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - المِعوَلَ فضَرَبَ، فعادَ كثيبًا أهيَلَ"؛ رواه البخاري.

ولما اجتمعَ الأحزابُ حول المدينة النبوية - وكان ذلك في ليالٍ باردة -، وهم أكثرُ من عشرة آلافِ مُقاتِل، وأصحابُ النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يزيدُون عن ثلاثة آلاف؛ إذ نقَضَ يهودُ بني قُريظةَ عهدَهم مع رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم -. فضاقَ الخَطبُ، واشتدَّ الكربُ، وظهرَ الخوفُ مع الجُوع والبردِ، وانقطعَت الأسبابُ الظاهرةُ للنصر؛ فلا عددَ ولا عُدَّة، فكانت شدَّةٌ وأيُّ شِدَّة؟! وصفَها الله - عز وجل - بقولِه: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١٠، ١١].

ومع ذلك كلِّه كان - صلى الله عليه وسلم - يُبشِّرُ أصحابَه بموعُودِ ربِّهم، وتفريجِ كربِهم، وهلاكِ عدوِّهم. ففي "السنن الكبرى" للبيهقي: لما اشتدَّ البلاءُ على النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - وأصحابِه، نافقَ ناسٌ كثيرٌ، وتكلَّمُوا بكلامٍ قبيحٍ، فلما رأى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ما فيه الناسُ من البلاءِ والكربِ، جعلَ يُبشِّرُهم ويقولُ: «والذي نفسِي بيدِه؛ ليُفرَّجنَّ عنكم ما ترَونَ من الشدَّة والبلاء، فإني لأرجُو أن أطُوفَ بالبيتِ العتيقِ آمنًا، وأن يدفعَ الله - عز وجل - مفاتِحَ الكعبة، وليُهلِكنَّ الله كِسرَى وقيصَر، ولتُنفقنَّ كنوزُهما في سبيلِ الله». وما انفرَجَت الكروبُ - يا عباد الله - إلا بالتوحيدِ؛ فقد كان - صلى الله عليه وسلم - حالَ حِصارِهم يُكثِرُ من قولِ: «لا إله إلا الله وحده، أعزَّ جُندَه، ونصَرَ عبدَه، وغلَبَ الأحزابَ وحدَه، فلا شيءَ بعدَه»؛ رواه البخاري ومسلم. وأما المُنافِقون والذين في قلوبِهم مرضٌ فحالُهم كما هو في كل زمانٍ ومكانٍ، يُرجِفُون ويُخذِّلُون؛ لينشُرُوا الخوفَ والضعفَ في صفُوفِ المُؤمنين، فكان بعضُهم يقولُ: يعِدُنا محمدٌ كنوزَ كِسرَى وقيصَر، وأحدُنا لا يأمَنُ أن يذهبَ إلى حاجتِه! بل أخذَ بعضُهم يستأذِنُ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - بالرُّجوعِ إلى الدُّور ويقولُ: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣]، ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢]. وأما المُؤمنون الصادِقون فإنهم لا يفقِدُون صِلَتهم بربِّهم، وثِقَتَهم بخالِقِهم، مهما أُصِيبُوا في سبيلِ الله؛ فالصحابةُ - رضي الله عنهم وأرضاهم - أحسَنُوا الظنَّ بالله فثبَتُوا، وتوكَّلُوا عليه فنُصِرُوا.

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: "غزوةُ الأحزاب نصَرَ الله فيها عبدَه، وأعزَّ فيها جُندَه بغير قتالٍ؛ بل بثباتِ المُؤمنين بإزاءِ عدوِّهم، ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

بارَك الله لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفعَني وإياكم بما فيه من الآياتِ والذكرِ الحكيم، أقولُ قولي هذا، وأستغفِرُ الله لي ولكم من كلِّ ذنبٍ، فاستغفِروه؛ إنه هو الغفورُ الرحيم.

واجبات ومسؤوليات لطلّاب العلم الديني وفضلهم العظيم

أ.ضياء حسين الولي

نظرا لمكانة السيّد أبي الحسن الندوي - يرحمه الله - الأدبيّة والعلميّة، عزم أ.ضياء حسين الولي على ترجمة كتاب "پاجا سراغ زندگی" وهوعبارة عن خطب ومقالات دينيّة تربويّة، وستكون بشكل سلسلة يتحف بها المجلّة، إن شاء الله تعالى.

الحلقة السابعة عشر:

أعزّائي،أعيد عليكم قولي ، أنّكم سعداء للغاية، تتعلّمون علما طرفه الأعلى يصل إلى العلوم النبوة المحمّدية دون انقطاع، وثانيه يلتصض بالحياة دون مباشر، فيحمل كلا الطرفين حقوقا ومسؤوليات،تمسّ عمق حياتنا، فذكرنا تفاصيل الحقوق والمسؤوليات وكيفية القيام بها للجانب الأعلى، كما نذكرحقوقا وواجبات للطرف الثاني، يحملها أصحابها، ويبذلون النشاط لأداءها بطرق تليق به.

سادتي،لاشكّ إنّ العلوم النبويّة والحقائق الإسلامية وما جاءنا من الأصول العامة والقواعد المستقرّة، محفوظة إلى حدّ، لم تتغير نقطة ولاتتحرّف كلمة، حفظها التاريخ بنفس الأسلوب القويم الدقيق، ونقلها إلينا سلفنا الصالح بأمانة بالغة، تحميها من التغيّر والتبدّل ومن يد الخيانة، ويعدّ هذا من الإنجازات الجبّارة العظيمة لسلفنا الصالح، حيث أوصلوها إلى الجيل الجديد بدون زيادة ونقصان، ولم يكتفوا على النقل المجردّ، بل نقلوها بذكاءهم الحادّ وفطرتهم الخاصة صالحة لكّل عصر ومصر، تنبذ بالحياة المتدفقة، وتواكب مسايرة الزمان ومقتضياتها المتنوعة، وأخذوا يشرحونها بأسلوب يقرّب المفهوم إلى العقول والقلوب، فلم يجد النشء في هضمها أيّ خلل عقلي، وسلكوا في روايتها مسلكا قويا صلبا، كالجبل لايتزلزل، والحديد لايلين، وفي درايتها سبيلا لينا ناعما، كالزهرة لاتقرمش، والحرير لايتصلب، وكأنّهم عملوا في العملية التطبيقية بقول سيّدنا علي المرتضى -كرم الله وجهه- "كلّموا الناس على قدر عقولهم أتريدون أن يكذّب الله ورسوله" فوضعوها نصب أعينهم في التفسير والشرح، وراعوا مزاج الناس في طبائعهم وميول عقولهم و مستوى فهمهم.

ظهرفي القرن الثالث شيء جديد، لم يكن للناس به عهد، هو انتشار الفلسفة اليونانية تحت إشراف الخليفتين: المامون والمعتصم، وعلى إثره دبّ المذهب الاعتزالي في المجتمع، حتّى أصبح موضة الزمان، ورمز التنوير والتطوير، وأخذ من الناس التباهي والافتخار، فقام الإمام ابو الحسن الأشعري خير قيام، ليردّ عليهم انحرافهم صاعا صاعين، ويبطل عقائدهم بالاسلوب والمنطق والعقلية نفسها التي أرادوها، وفي جانب هذا، فسّر الدين الإسلامي والسنة المطهّرة تفسيرا عصريا، يطابق طبيعة العصر والمزاج، فانكمشت سيادة المعتزلة العلمية وسحرهم العقلي، وعادت الأمور إلى نصابها وتوقف زجّ الخضوع النفسي في النفوس، يقول الشيخ ابوبكر الصيرفي: "انتشر المذهب الاعتزالي بصورة واسعة، فخلق الله لإيقافه الشيخ ابي الحسن الأشعري، فردّه إلى مكمنه بقوة دليله وحجّته" فبناءا على خدمات الشيخ ابي الحسن الأشعري الجليلة عدّه الشيخ ابو بكر الإسماعيلي أحد العلماء المحايدين، من المجدّدين لهذه الأمة.

فجرى عمل الشيخ ابي الحسن الأشعري بعد وفاته بمساعدة من يحملون أفكاره، مثل الشيخ القاضي أبوبكر الباقلاني، والشيخ أبو إسحاق الإسفرائي، عباقرة علم الكلام، ومثل الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وإمام الحرمين، أئمة الفن والتدريس، الذين رفعوا لواء السنة، وأثبتوا تفوقهم العلمي، وأثناء هذه المرحلة الزمنيّة تمّ نقل العلوم اليونانية الفلسفية إلى اللغة العربية، وساعد في نشرها الباطنيون والفلاسفة حتّى ألبسوها جلباب التقديس والعصمة، وأصبح العقل هو المعيار الوحيد للتعرّف على الحقّ، فبدأ رويدا رويدا في الانتشار حين لم يجد من يقاومه ويسدّ طريقه، و في المقابل سرى الجمود المفرط والتقليد الزائد في الجهة المخالفة، وأصبح علماء الكلام بمحاولة إثبات المصطلاحات والدلائل القديمة للأشاعرة والماتريدية فضلا أن يبطلوا الفلسفة ومساويها، وإنّما أكبر جهدهم المبذول، هو إبقاء الأدلة والألفاظ المستعملة في إطارها القديم، والمطلوب الماثل، هو تجديد الدلائل وأسلوب استخدامها وكيفية استنباطها.

وعلى كلّ حتّى جاء القرن الخامس، فاشتدّ أمر الفلسفة في الانتشار ودخل كلّ جزء الحياة، وصار الوضع أشدّ حرجا، فقيض الله لهذه الساعة الرجل العظيم الإمام محمد الغزالي -رحمه الله تعالى- الذي نفخ روحا جديدة في قالب الفلسفة، وصنّف كتبا كثيرة في الأصول الإسلامية والعقائد الدينية، وأثبت دلائل الردّ في صورة تتناغم مع المحيط العلمي الفلسفي اقناعا وتأثيرا، فعاد به الاحترام والتوقير ما جعل للدين والسنة شأنا مرتفعا، وأعاد إلى عقول الجماهير المضطربة الاطمئنان والهدوء، وإن كانت تجربة الشيخ لم تحظ بقبول حسن عند السلطات الدينية عندئذ، بل زاد الطين بلة عند ما اتهموه بالخروج عن الأسلوب القديم المتبع في باب الفلسفة،فردّ عليهم الشيخ بإخراج كتاب، اسمه "فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة" ولكن بعد مرور الوقت عرفوا له الفضل والتقدير.

ركّز نفسه في مطالعة المراجع الأولية للفلسفة بعمق نظر وبوعي عقل، وأنفق عامين في قراءتها، (كما ذكر في كتابه: المنقذ من الضلال ...) وعرف عقائد الباطنيين وآراءهم، ثمّ ردّ عليهم في كتابه الأوّل: مقاصد الفلاسفة، وكتابه الثاني: تهافة الفلاسفة، والعمل الجليل الجديد الذي يشار إليه هو أنّه أحدث زلزالا في جزور الفلسفة ومبادئها بهجومه العنيف، الذي أظهر كلّ عوراتها، وما زال صداه يسمع في الفلسفة المعاصرة، كما قاله المؤرخون الأوربيون:" أن عمارة الفلسفة تهتزّ بهجوم الإمام الغزالي بعد قرن كذلك"، ولم يقو الفلاسفة على مقاومة الهجوم عبر سنوات، اللّهم إلّا كتاب ابن رشد "تهافت التهافت" جاء في المقاومة بعد تسعين عام.

وكان من مقتضيات الأمر أن يستمر الهجوم على ضعف الفلسفة وتخفيف شأنها، وزلزال كيانها بانتظام محكم، ليعرف الناس أنّ الفلسفة كلّها آراء وهمية قيلت ونظريات خيالية تليت، وليس وراءها حقيقة ثابتة.

ولكن القيام بالمهمة يتطلّب شخصية، تحمل مواصفات شتى: سعة قراءة عميقة للفلسفة، ودماغا حادا في الملاحظة والنقد، وجراءة كبيرة في عرض القضية، وقدرة فائقة على صياغة الأفكار، فهيّأ الله لإنجاز المهمّة شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى- وكان رجل الساعة وسيّد الموقف، نشر الأبحاث العلمية في الردّ على الفلسفة والمنطقيين، وبأخص كتابه"الردّ على المنطقيين"، وأثبت أن الفلسفة سحابة خريف، وما زالت كتبه الكثيرة تغذّي العقول وتشبع القلوب وتنعش الفكر.

الثقافة الحرّة خدعة العين

أ.محمد ذيشان خان

إنّ الأمّة المسلمة تقتني ثقافة إسلامية متميزة، تثقّف أبناءها بالمجد والأخلاق، وتدعوهم إلى الأمن والسلام، وتحثّهم على الحبّ والمؤاخات،وتخوّفهم من الاضطهاد والعدوان، وتخرجهم من الظلمات إلى النّور، وانتشرضياءها في العالم، حتّى انتفع من نورها الأقاليم السبعة، ونالت قبولا عامّا في أوساط البشرية، ثمّ لحقيّتها وكونها من خالق البشر، وقريب إلى الفطرة، انتصر حاملوها على ألدّ أعداءها في جميع ساحات الحياة، وتحقّق لهم التفوّق بين الدعوات، وفتح لهم العالم أبوابه.

ولكن كيف يهضم الأعدا هذا التفوّق العظيم والفتوحات الواسعة التي تحقّقت للإسلام والمسلمين، فجنّدوا لمحاربته جيشا عظيما، وتوحدّت كلمتهم ضد الأمة الإسلامية بالأسلحة المختلفة والأساليب المتعدّدة، وصاروا يدا واحدة لتنفيذ مخطّطاتهم التي نسجوها بمهارة فائقة، وتداعوا عليها كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، وقال المفكر الإسلامي الشيخ عبد الرحمن الحبنكي- رحمه الله تعالى-"لولا أنّ الإسلام حقّ بذاته، مؤيد بتأييد الله، محفوظ بحفظه، لم تبق منه بقية تصارع قوى الشرّ في الأرض، التي ما تركت سبيلا من المكر به إلّا سلكته، ولاسببا لإطفاء نوره إلّا أخذت به، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين"(1) ولكن الحملات اشتدّت وتركت أثرها عندما بدأت الأمّة الإسلامية تفقد شخصيتها وتنسى هويّتها، وغيّر أصحابها مجرى السير، فساروا في أمرها على خط معاكس لخط الأمّة خطّ الهدى والتّقى، فأوردوا الأمّة الإسلامية سبيل الهلاك، حتى ظهر للناس عيانا وصارت حقيقة بيّنة، أنّ الأمّة المسلمة تحت تيارات الهجوم، ووُجهت إليها السهام، لم توُجه إلى أية أمّة من قبل، ولا أمّة حقدت كما حُقدت الأمّة المسلمة. والقصّة طويلة في الموضوع، لايمكن سردها في المقالة القصيرة، ولكننا نبحث عن العوامل الداخلية ساهمت في ضياع الفرد، ثمّ المجتمع، وبالتالي الأمّة، والعجب في الأمر أنّ الضياع سدّ نوافذ التفكير عند كثير من المسلمين، فقاموا باتّباع كلّ صراخ عال من غير تمييز بين الخطاء والصّواب.

ومن أقوى العامل الداخلي الذي قطّع أوصال الأمّة، وأضاع شخصيّتها، وأفقد هويّتها، وأبعدها عن الهداية، وأسقطها في فخ الضّلالة، هو ولوع أبناء الأمّة ب "الثقافة الحرّة ومدنيّتها" .

والأسف شديد على أنّ المسلمين الّذين يحملون اسم الإسلام، ويجهلون كنهه، فيأخذونه بالوراثة أكثر ما يتخذونه بالمعرفة، يشتاقون إلى " الثقافة الحرّة" التي تضمن الجاهلية وتحمل روحها، وتختلّ فيها القيم والمقاييس، ويسودها الظلم والعبودية، وتجتاحها موجة الترف الفاجر والحرمان التاعس، وتغشاها غاشية من الكفر والضّلال، ولم يبق شوق إخواننا المسلمين إلى هذا الحدّ، بل قالوا: إنّ من الخير أن نأخذ المدنيّة الغربيّة كما هي بدون نقض، لأنّ ما اختار مثقّفوا " الثقافة الحرّة" هو خير ورشاد، وسوى ذلك زيغ وضلال، شرّ وفساد.

فالقائلون بهذا عديموا البصر والبصيرة، أحبّوا الثقافة الغربية الحرّة بدون قيود، فصاروا عميا وبكما وصمّا، لايلتفتون إلى التحليل والتدقيق، كما يقال: إنّ حبّ الشئ يُعمي ويُصم، ولاينبغى لرجل فطين أن يفعل ذلك، ويصوّرها ثقافة عظيمة، ما دام لم يشاهدها بالغاية، ولم يأخذها بالتحليل الدقيق، ولم يراع جميع جوانبها، كما لاينبغي المشي وراء كلّ مدّع بغير تحقيق ، و قبول كلّ دعوة بغير برهان، لأنّ هذا هو التقليد الأعمى الذي يُنتج إلى النّدم والفضيحة.

وحقيقة "الثّقافة الحرّة" الداخلية أقبح من الصورة الظاهرة،

حيث الظاهر خلاب، نرى أصحابها مغتبطين منبسطين، ومستمتعين بالحياة، ولكنّ في دواخلهم نيران مستعرة ، لو خرجت من قلوبهم لأحرقت ما حولها في العالم ودمّرته، والدليل على ذلك أنّ الملايين من المنتسبين إلى هذه "الثّقافة الحرّة" يتناولون أدوية ضدّ الاكتئاب، وعندما لايجدون الأمان من الاكتئاب والاضطراب تراودهم فكرة الانتحار، ولا يأتيهم طيف من أمل يجع هم أن يصبروا قليلا على الحياة، فينفّذون فكرتهم للبحث عن النّجاة، والإحصائيات العالمية تشهد على عدد الانتحار في بلاد "الثقافة الحرة".

هذا، والآباء في "الثقافة الحرة" أخذوا يتمتعون بشبابهم ويتلذّذون بشهواتهم، يلهون في أمسياتهم ويسكرون في سهراتهم، وهذا كلّه أمام مرأى ومسمع أولادهم حتى انكمش نظام العائلة ودمّروه بأيديهم بحيث يفقدون حنان الأمهات ورعاية الآباء وحبّ الأخوّة وتماسك الأسرة التي تحميهم وتخاف على الضياع.

والفتيات فنراهن مرحات، سعيدات، منطلقات في الحياة، ومتلذّذات بأنواع الزينة، كما يشأن، مفتخرات بالباس الذي لايستر العورة، ولايجنب الفاحشة، ويستمتعن بكلّ لحظة يقضينها بدون قيود تمنعهن من الانطلاق الحرّ، وشعارهن في ذلك: الإنسان لايعيش إلا مرّة واحدة، واللّحظة الّتي تمرّ لن تعود، فاستمتع بها كما شئت.

وبالتأكيد هذه صورة مزوّرة وغير واقعية، وأمّا الصورة الحقيقية والواقعية للفتاة الغربية، هي أنّها لاتعرف معنى السعادة ولم تتذوّقها، ولاتعلم ما قيمتها في الحياة؟ تعيش طفولة قاسية ، ثمّ مراهقة أشدّ قسوة، لاتنطلق في الحياة بكلّ ثقة، يحيطها كابوس الرعب في المستقبل، خاصة عند كبرها حين تفقد بهاءها، ويذهب جمالها، فتتحوّل من قطعة الذهب إلى اللقطة زهيدة الثمن، يطردها الأحماء، ويعرض عنها السمراء، فما ينتظرها بعد فقد الحياة ونضارتها إلا دور الرعاية والمسنّين، تحيا فيها حياة شبه الموت حتّى يأتيها الأجل.

فهذه بعض وجوه الثقافة الحرة والمدنية الغربية لاأريدها بالطعن والنقد والتحليل،وإنّما هذه دعوة مخلصة إلى أناس، فقدوا الصواب، أوعرفوه ولكنهم أهملوه، ولم يجدوا حرارة الإيمان أن تهيئهم على الطاعة، وتساعدهم على الإدراك الحقيقي، وتسعدهم بالهداية من الضّلالة، ومحاولة لكشف الصورة الحقيقية التى تراكم عليها الكذب والخداع، وهي أنّ قيم البلاد الغربية المثقّفة بـ"الثقافة الحرّة"، التي يبهرنا بها الإعلام، ما هي إلا وهم كبير وافتراء عظيم، بحيث أنّ الرجل الشرقي الرحيل إلى بلاد الغرب يحسب أنّه سيخرج الآن من ظلام التخلّف إلى نور الحرّية والانطلاق، وتلمس قدماه تربة خصبة لاستنبات أحلامه وآماله. ولكن عندما تكشف الستائر، وتظهر الحقائق، يعرف أنّه بطل يقينه، وغلطت فراسته، وفال رأيه، وخسر إيمانه وكرامته، ولا بدّ أن يعلم مجتمعنا باليقين أنّ الحريّة والسعادة، ليستا في التعرّي، ولا في السفور ولا في الحسور، بل الحرية الحقيقية والسعادة الأبدية في العفاف والستر، وفي رأفة الأب، وإحسان الزوج، وحماية الأخ، و إكرام الولد.

(١) من كتاب كواشف زيوف لعبد الرحمن الحبنكي.

إلى رحمة الله...

محمود الحق

وقع خبر مقتل الشيخ سميع الحق الشهيد رحمه الله على مسامعي كصاعقة تخطف السمع والبصر، وفاجعة تشل العقل والفكر، تُهتُ لوهلة في بحرٍ من الحيرة والضجر، لم أدر هل أصدق ما أسمع أم ألجأ بآمالي إلى التكذيب؟ هل من المعقول أن يُقتل شيخ طاعن في السن يبلغ الثمانين من العمر؟ لم أودّ أن أصدق الخبر، ولكني لم أجد منه المفرّ، وقالت لي نفسي: هل لقلوب أهل الباطل من رحمة، وهل في عيون الأشرار من عظمة، وهل لأيادي الأوغاد من شفقة، ألا تتذكر مقتل مفسِّر القرآن الشيخ محمد أسلم الشيخوبوري-رحمه الله-؟ كان معاقا مُسِنّاً غير مؤهل للمشي على قدميه، ولكن خافته قُوى الباطل والأشرار، وما خافوا إلا من قوة العلم والعمل وشدة القول والقلم.

إن الشيخ سميع الحق رحمه الله كان عالما نحريراً، جاهرا بالحق، معروفا بأبي "طالبان"، والده هو الشيخ الفاضل عبد الحق رحمه الله من قبيلة أخوند خيل المكرَّمة والمميّزة بين قبائل بشتون بعلمها ومجدها وشرفها في باكستان وأفغانستان.

ولد الشيخ سميع الحق رحمه الله في الثاني عشر من شهر رجب المرجب عام ١٣٥٥هـ الموافق للثالث من شهر سبتمبر عام ١٩٣٦م في مدينة "أكوره ختك" بإقليم خيبر بختونخواه، وبدأ دراسته الابتدائية من دار العلوم الحقانية التي أسسها أبوه الشيخ عبد الحق رحمه الله قبل استقلال باكستان، ونبغ الشيخ سميع الحق في علوم الصرف والنحو، والبلاغة والمنطق، والفقه وأصوله، والتفسير والحديث، والأدب العربي، كما أثبت الشيخ مهارته في أدب لغة الأردو والبشتو على حدٍّ سواء.

بعد تخرُّج الشيخ سميع الحق في العلوم الشرعية والعربية والفلسفية، ظهرت براعته في المجال التدريسي، وأولع بمهنة التعليم السامية، فاستفاد من ينابيع علومه جمٌّ غفير وعدد كبير من الطلاب المحليين والوافدين، وكانت قاعة دروس الشيخ تشبه صالات عملاقة مزدحمة بالمشاركين، وهنا صنع الشيخ رجالا في العلوم والفنون، ودرّب فرسان العلوم وأرباب الاجتهاد، فانتشروا في حياته في الآفاق ودور العلوم بباكستان وأفغانستان.

كان للشيخ رحمه الله دور بارز في نجاح الجامعة الحقانية والنهوض بها، ورغم أشغاله التدريسية لم يتخلف في مجال التأليف

والتصنيف والتحقيق، ومؤلفات الشيخ تدل على سعة علمه، ورسوخه وهمته العالية، ومن أعماله العظيمة: جمع خطب المشاهير من العلماء ورسائلهم في خمس مجلدات ضخمة، وكتابة مسوّدة قرار تكفير الطائفة القاديانية الذي تمّ تقديمه في البرلمان الباكستاني، وتأليف كتاب "إسلامي معاشره"(أي المجتمع الإسلامي) بلغة الأردو، وكتاب نظام الأكل والشرب في الإسلام، وكتاب دروس الترمذي، والتي هي مجموعة إملاءات والده الشيخ المحدث عبد الحق -رحمه الله- التي كتبها الشيخ زمن دراسته، بينما بقي تأليف واحد لم يتمكن الشيخ من إنجازه كاملاً ألا وهو إملاءات التفسير للشيخ المفسر أحمد علي اللاهوري رحمه الله.

لم تكن مشاغل الشيخ سميع الحق -رحمه الله- في نشاطاته السياسية التي ورثها من أساتذته، فكان زعيم حركة طالبان وأول أمير لإمارة أفغانستان الإسلامية الملا محمد عمر -رحمه الله- من تلامذته النجباء، وشغل منصب رئيس اتحاد مجلس دفاع باكستان، ومنصب قائد جمعية علماء إسلام، وكان من مؤسسي حزب مجلس العمل المتحد الذي كان يجمع كافة الأحزاب الإسلامية السياسية الباكستانية، وعضوا في مجلس الشيوخ الباكستاني من ١٩٨٥مـ إلى ١٩٩٧مـ.

وكان من أمنيات الشيخ الأخيرة أن ينجز تحقيق النكات التفسيرية للشيخ أحمد علي اللاهوري، وتكميل بناء مسجد عظيم يناسب الجامعة الحقانية ويستوعب الأعداد الكبيرة من طلابها.

إن آخر خطاب ألقاه الشيخ رحمه الله أمام حشد عظيم، ندّد فيه بحُكم قاضي قضاة باكستان بإطلاق سراح آسيه المسيحية المتهمة بالإساءة إلى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفضح في الخطاب الحكومة الحالية بسبب قراراتها التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين.

ومساء ذلك اليوم عُثر على الشيخ ملطخا بدمائه مطعونا بالسكاكين في دار ضيافته بمدينة راولبندي بإقليم البنجاب، وبذلك انضمّ الشيخ إلى ركْب العلماء الشهداء الذين نطقوا الحق بدمائهم، ولكن فقدت الأمة الإسلامية علَما من أعلامها، وحُرمت من قائد عظيم في وقتٍ يندُر فيه القادة.

لعمرك ما الرزية فقد مال
ولاشاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد شخص
يموت بموته خلق كثير

نسأل الله تعالى أن يتقبل شهادة الشيخ، ويُلهم أهله وتلامذته الصبر والسلوان، ويسد الفجوة التي حدثت بفقدانه، ولا يحرم الأمة من علمائها.

أريد أن أكون كاتبة

مريم محمد

أشتاق أن يناديني أهل العلم باسم كاتبة، أحلم بأن أحيي كلماتي من أعماق القلب، وتضيء أوراقي منورة في الأوراق كالقمر في السماء، أحب أن ألقي كل حروفي، وأنظمها بنمطي الخاصّ وبقلمي الصرير،وبكلماتي الباهية، أحكم أن أكون كاتبة.

أريد أن أنفد الحبر بألفاظي الوجيزة، وأملأ الأوراق بكلماتي الخلابة، التي لا مثمنة ولا معوضة لها، أحكي بعطر كلماتي باقة الحبق؛ ليفوح عبيرها الفواح في أقطار العالم، في خيالي ملايين الكلمات، مرة تقابلني ومرة أقابلها، وبعضها تسرّني وبعضها أسرها، الكل يقول لي مستحيل، والبعض لا يفهمني، والبعض ينتقدني، ولكنني أسرى بقلمي محاربة، وأتجاهلهم مهاربة، أرجو من ربي مطالبة، بأنني أريد أكون كاتبة، ثمن كلماتي الكثير... أرويها من رونق الأثير، لا أقدر أن أقارن كلماتي باليسير، إني أدعو ربي رجاء، بأن لا يردني خائبة، ويحقق حلمي بأن أكون كاتبة، أملئ الحبوب في الصدر اليبوس، وأبث السرور على وجه العبوس، تناديني الحكايات راغبة بأنني أنقلها وتصير أجملها، فلا أردها خائبة، وخلاصة القول، أريد أن أكون كاتبة....

الثالوث المحرّم: الطعن والسباب والسخرية

أ.عبدالرشيد عيديد/ أستاذ بالجامعة

مدخل إلى الموضوع:

الإسلام دين المعاملة الحسنة، والأخلاق الفاضلة، ربّى أصحابه على أن يكونوا مهذبي الجوارح والألسنة، فلا ينبغي لمسلم أن يلوّث لسانه بسبّ الآخرين، ولا السخرية بهم؛ حيث إنّ هذا العمل يخلّ بمروءة الشخص، قبل أن يكون محرّما في الشريعة، فصاحب المروءة يترفع عن تلك الدنايا والقاذورات، فلا يرضى لنفسه أن تتلوّث بها، ولا يسمح للسانه أن يتلطخ بها. وهذا يدعونا إلى القول بأنّ الإسلام يدعو إلى أصول الأخلاق التي يقرّ بها عقلاء الناس من أيّ مذهب أو دين كانوا.

الأوّل: الطعن باللسان:

وقد كان النبي مثالا حيّا يقتدى به في هذا الشأن فلم يكن طعّانا، ولا لعّانا، ولا فاحشا ولا متفحّشا، يصون لسانه عن البذاءة والشتائم والسباب، كما يوضح ذلك حديث أنس - رضي الله عنه- حيث يقول: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّابًا، وَلاَ فَحَّاشًا، وَلاَ لَعَّانًا، كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ المَعْتَبَةِ: "مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ". صحيح البخاري، حديث رقم: ٦٠٣١. وإمعانا على تطهير الألسنة من اللعن والشتم منع النبي -صلى الله عليه وآله وسلّم- من لعن البهائم، ليحتفظ للمخلوقات حقوقها، ويصونها من ألسنة الناس، فلا يجوز لعن الحيوانات، ولا سبّها. وعن زيد بن خالد الجهني -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله صلى الله وآله عليه وسلم: «لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ». سنن أبي داود، حديث رقم: ٥١٠١.

الثاني: سباب الآخرين:

نهى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- عن سباب المسلم بشكل خاص، ووصف هذه الخصلة بالفسق، وبالمخرج عن طاعة الله وطاعة الرسول، فقال: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» صحيح البخاري، حديث رقم:٤٨. كما لا ينبغي أن يكون من عادة المؤمن السب والطعن واللعن، كما في حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الفَاحِشِ وَلَا البَذِيءِ». جامع الترمذي، حديث رقم: ١٩٧٧، وكما في الحديث الآخر: «لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَّانًا». جامع الترمذي، حديث رقم: ٢٠١٩. لأن الإيمان الذي يملأ جوانحه يحول بينه وبين ممارسة هذه الأخلاق السيئة، مما يدل دلالة واضحة على أن الإيمان الصحيح يمنع صاحبه من الانخراط في سلك هؤلاء الذين لم تتهذب ألسنتهم بنور الإيمان، والذين بقيت فيهم آثار الجاهلية التي سبقت الالتزام، أو نشأت من مصاحبة الفجار والفساق الذي بشؤم صحبتهم تفسد الأخلاق، وتعوجّ الألسنة عن المسار الصحيح.

ومن أكبر الكبائر أن يتسبّب الرجل في إيصال الشتم إلى والديه، بأن يشتم آباء الناس وأمهاتهم، فيأتي الجواب من الآخرين بسبّ والديه، مما يحمّله نتيجة هذا العمل، ويجعله في عداد من سبّ والديه، وهذا مخالفة للفطر السليمة والعقول الصحيحة، كما في قول النبي -صلى الله عليه وآله وسلّم- في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ» صحيح مسلم، حديث رقم: ١٤٦.

الثالث: السخرية بالمؤمنين:

ومن آفات اللسان السخرية بالمؤمنين، وهي كل قول يشير إلى تحقير المسلم والحطّ من منزلته، وذلك لا يصدر إلا من قلب ممتلئ بالعجب والكبر، ومصاب بحبّ الذات وطلب العلوّ، الأمر الذي يبعثه على اتخاذ تحقير الآخرين والحطّ من شأنهم، وبيان عيوبهم الجسمية والاجتماعية والنفسية سُلّما إلى ذلك. ومن هنا جاء النهي الصريح في القرآن الكريم، فقال عزّ من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ

مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا نَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ الحجرات: ١١

يقول الزحيلي في تفسير الآية: "ينهى الله تعالى عن السخرية واحتقار الناس، والنهي يفيد التحريم، فيا أيها المصدقون بالله ورسوله، لا يهزأ رجال من آخرين، فربما كان المهزوء به عند الله خيرا من المستهزئ أو الساخر، ولا تهزأ نساء من نساء أخريات، فلربما كانت المهزوء بها أفضل وأكرم عند الله من المستهزئة، ولا يطعن ولا يعب بعضكم بعضا بقول أو فعل أو إشارة، ولا تتداعوا بالألقاب التي يسوء الشخص سماعها، ساء الوصف الذي يوصف به الرجل: وهو الفسق والفجور، بعد اتصافه بالإيمان، فالإيمان فضيلة زاجرة عن ضده وهو الفسق والكفر، ومن لم يتب عما نهى الله عنه من هذه الأوصاف الثلاثة: وهي السخرية، واللمز أو التعييب، والتنابز بالألقاب، فهو من الظالمين أنفسهم وغيرهم، لأن الإصرار على المنهي عنه كفر وظلم".(١)

وجماع الشرّ كله، والذي منه تنبعث السخرية وغيرها من الأخلاق السيئة احتقار المسلم، ورؤية الساخر أنه أرفع منه منزلة في الدين والدنيا، كما يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عنه أبو هريرة رضي الله عنه: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ». صحيح مسلم،رقم الحديث: ٢٥٦٤.

والأمّة المسلمة جديرة بأن تتأدّب بتعاليم الإسلام السمحة، التي منها حفظ اللسان من تلكم الآفات، التي تؤدي بصاحبها إلى الهلاك والعطب، كي تبقى أمة متماسكة، بعيدة عن كلّ ما يشقّ صفّها، ويوهن قوّتها، ويورث العداوة والبغضاء في نفوسها، كي تتهيّأ للتقدم والقيادة في الدنيا، والظفر بالجنة، والنجاة من النار في الآخرة. والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

١- انظر: التفسير الوسيط للزحيلي: ٣/ ٢٤٧٧.

مقاصد دار العلوم ديوبند وأهدافها القيّمة

محمد كاشف تبسم.

استولى الأنجليز على الهند وسعوا في إخماد نور الإيمان واليقين من بيئة المسلمين، ولكنهم لم يستطعوا، بل بارزهم الفرسان من المؤمنين، حتى وقعت معركة في ١٨٥٧ م، وابتلى المسلمون فيها بالهزيمة، وتم الأمر للأنجليز في الهند ، وبدأ نشر ثقافتهم المهيمنة، فألقى الله في قلب أحد أبطال هذه المعركة الشيخ مولانا قاسم النانوتوي -رحمه الله- بإقامة إدارة تعليمية؛ لمحاربة ثقافة الأنجليز وحضارتهم وللمحافظة على أصول الإسلام وثقافة المسلمين، فقام الشيخ بإنشاء دار العلوم ديوبند على مقاصد حسنة، وأهداف جليلة.

فأنشئت الجامعة، ونبعت فيوضها في أنحاء العالم وصارت منهل العلم والعرفان ومركز السنة والقرآن، وأصبحت حركة الإصلاح والدفاع، معسكر التبليغ والجهاد، وأعلن مؤسسه الشيخ النانوتوي مقاصده بصراحة، بأنّ كل خريجيه سيحدثون في حضارة الأنجليز وثقافته المظلمة وحكومته الجبرية تصدعات وثغرات، وحتى قال: فلانبالي بهدم دار العلوم عند حصول مقصدنا العظيم.

فنرى اليوم ثمرة إخلاص أصحابها وصلة جهودهم في صورة انتشار العلم في العالم، وأصبح أبناءه يمثلون الإسلام في إحقاق الحق وإبطال الباطل، كبنيان مرصوص ، وما من مجال ديني إلا خدموه خدمة عظيمة.

وإليكم تفصيل أهداف دار العلوم الديوبند ما ذكرها الشيخ محمد عبيد الله الأسعدي في كتابه الشهير "دار العلوم ديوبند":

١ تعليم الكتاب والسنة على المستوى العالي بجميع ما يتعلق بها، وينبثق منهما من العلوم والفنون.

٢ تخريج علماء متضلعين في العلوم، حريصين على خدمة الإسلام تعلما وتعليما وعملا ودعوة وتطبيقا في المجتمع، أكفياء لخدمة الدعوة الإسلامية والرسالة المحمدية على نهج يتطلبه العصر.

٣ مكافحة البدع والخرافات، والعقلانية الجامحة والحداثة المتحررة من كل قيد من الدين والعقيدة، ومقاومة جميع القوى المعادية للإسلام، وملاحقة الحركات والدعوات الهدامة.

٤ عرض الإسلام عرضا عصريا، يسيغه العوام والخواص، ويحبّبه إلى كل قطاعات من الجنس البشري، ويجعله يتأكد من أنه رسالة الله الخالدة الباقية بقاء السماوات والأرض، الصالحة لكل مكان وزمان، وأن البشرية تحتاج إليها احتياجها إلى الماء والهواء والغذاء والدواء.

٥ تدريس جميع العلوم والفنون باللغة العربية لكونها لغة رسمية للإسلام، ولكونها لغة كتاب الله الأخير، وبالتالي لكونها مفتاحا للعلوم الإسلامية كلها، لايمكن فهمها وإدراك أغوارها، والتشرب لروحها والخوض في أعماقها إلا بعد العلم بها. (دار العلوم ديوبند: ٣، ٤)

اللّهم احفظ هذه المدرسة الفكرية التوجهية والحركة الإصلاحية الدعوية أصولها وفروعها، ووفقنا للمزيد من الاستفادة. آمين ياربّ العالمين

معايير اختبارات الاستماع للمستوى الأساسي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

د. مصطفى شعبان
كلية اللغات الأجنبية/ جامعة القوميات شمال غربي الصين

رغم التغيير الذي طرأ على طرائق التدريس وعلى محتوى التعليم في اللغات الأجنبية وعلى الوسائل والتقنيات المستخدمة، لم يُصاحب ذلك تطور مماثل في طرائق اختبارات الاستماع حتى في ظل المنهج الوظيفي، مازال التركيز في معظمه قائمًا على الاختبارات الشفوية لاختبار استيعاب الكلام المسموع(١).

ومبدئيًّا هناك نوعان من المعايير يجب أن تخضع لها اختبارات المهارات اللغوية ومنها اختبارات الاستماع: معايير أساسية ينبغي أن تنطبق على كل اختبار مهما كان موضوعه، ومعايير ثانوية تخُصُّ كل اختبار على حدة(٢).

أما المعايير الأساسية فسنذكرها في هذا المبحث ونستعيض

بذكرها هنا عن تكرارها في المبحث الثاني؛ نظرًا لكونها معايير عامة تحدد المواصفات الرئيسة التي ينبغي أن تُراعى في تصميم الاختبارات بمختلف أشكالها، ومهاراتها التي تقيسها، وقد حددها طعيمة(٣) بخمسة معايير:

١- **الصدق** Validity: ويُقصد به أن الاختبار يقيس ما وُضِعَ لقياسه، وعلى هذا الأساس فإن اختبار الاستماع الذي يمتلئ بكلمات وعبارات صعبة لا تناسب مستويات الطلاب لا يُعتبر اختبارًا صادقًا؛ لأنه يقيس تعرف المفردات إلى جانب المهارات السمعية.

٢- **الثَّبات** Reliability: ويُقصد به أن الاختبار يعطي نفس النتائج لنفس المجموعة من الأفراد إذا ما طُبِّق مرة أخرى في نفس الظروف وبعد مسافة قصيرة، وعلى هذا الأساس فإن الاختبار الذي يتغير وضع الطلاب كثيرًا بعد إعادة تطبيقه لا يعتبر ثابتًا.

٣- الموضوعية Objectivity: ويُقصد بها عدم تأثير شخصية المصحح على وضع أو تقدير علامات الطلاب في الاختبار، ومما ساعد على تحقيق الموضوعية أن يفهم الطلاب تعليمات الاختبار بدقة، وأن يكون هناك تفسير واحد للأسئلة والإجابات المطلوبة منه فضلًا عن توفير الظروف المادية والنفسية للطلاب لأداء الاختبار.

٤- **العملية** Practicality: ويقصد بها أن الاختبار لا يتطلب من المعلم جهدًا كبيرًا في وضعه أو تطبيقه أو تصحيحه، بمعنى أن هناك اختبارات تحتم على الطلاب استخدام نوع معين من الأقلام أو نوع معين من الأوراق أو توفير ظروف مكانية أو زمانية معينة أو تعقد إجراءات التصحيح والرصد والتفسير.

٥- **التمييز** Discrimination: ويقصد به أن الاختبار يستطيع أن يبرز الفروق بين الطلاب فيبين لنا الأقوياء من الضعاف، ويتطلب هذا أن يكون هناك مدى واسع بين السهل والصعب من الأسئلة بحيث يؤدي هذا إلى توزيع معتدل بين أعلى وأقل الدرجات.

وأضاف يونس ([٤]) معيارين مهمين لكي نعدَّ الاختبار موضوعيًّا:

١- **تحديد الأهداف المقيسة**: أي معرفة نوع المهارات أو نوع المعلومات التي يود الممتحن أن يختبرها ويقيسها، وهذه هي الخطوة الأولى الأساسية.

٢- **اختبار المحتوى المناسب**: أي أن تُترجم الأهداف المحددة مِنْ قَبْلُ، إمَّا في صورة الأسئلة، أو في صورة جُمَلٍ خبرية يطلب من الممتَحَنِ إبداءُ الرأي فيها، وهنا لابد من ملاحظة مهمة وهي أن الأسئلة لابد أن تكون متنوعة، أي ترتبط بالجوانب الثلاثة التي تهدف التربية إليها، وهذه الجوانب هي الجوانب المعرفية – والوجدانية – والسلوكية.

وزاد إيليغا ([٥]) ثلاثة معايير تُعدُّ من المعايير الأساسية أيضًا في الاختبارات:

١- **ترتيب مستويات التعلُّم**: في تسلسل تصاعدي من المستوى الأدنى إلى المستوى الأعلى، بحيث تقيس قدرة الطالب (المعرفية، والاستيعابية، والتطبيقية، والتحليلية، والتركيبية، والتقويمية) بحسب مستويات بلوم Bloom المعرفية.

٢- **توزيع نسبة الصعوبة والسهولة**: حيث يُوصى بأن توزع إلى ١٥٪ سهل، و٦٠٪ متوسط، و١٥٪ صعب، و١٠٪ صعب جدًّا.

٣- **تغطية الأسئلة للمقرر الدراسي**: حيث تتوزع الأسئلة على موضوعات المنهج الدراسي بما نسبته ٨٠٪ تقريبًا.

وأضاف دوجلاس براون([٦]):

١- **سهولة التطبيق**: ويعني بها ألا يُكلف فوق ما ينبغي من الإجابة، وأن يتيح للطالب فرصة لإظهار قدراته، وكل اختبار يخرج عن ذلك لا يكون عمليًّا. نفقات مالية، وألا يجاوز الوقت المحدد، وأن يتيسر فيه تحديد درجات

٢- **البناء النظري**: ويقصد به أن يتسق الاختبار مع الأسس النظرية التي بني عليها، كالتمكن اللغوي، والقدرة الاتصالية، واحترام الذات وغيرها، والاختبار ليس إلا تعريفًا عمليًّا لهذه الأسس، لأنها تعرض الجوانب النظرية التي يراد قياسها، وعلى ذلك فإن اختبارًا لقياس التمكن اللغوي العام ينبغي أن يحتوي على عناصر نحوية وعناصر لفهم المقروء وأخرى لفهم المسموع..وهكذا.

ذكريات

أ.رضوان حفيظ/ أستاذ بالجامعة

يسر أسرة مجلة السلام نشر ذكريات من حياة فضيلة الشيخ العلّامة المفتي محمد تقي العثماني -حفظه الله تعالى- في مجلّتها في صورة حلقات متسلسلة مترجمة من مجلة "البلاغ" الأردوية، وبالمناسبة توجّه إدارة المجلة كلّ الشكر والتقدير إلى فضيلة الشيخ - يحفظه الله تعالى- لإذنه لنا بالترجمة بالنشر.

الحلقة الرابعة:

والدتي الكريمة صاحبة الفضيلة السيدة نفيسة -لا قطع الله عنها شأبيب رحمته - كانت أُمًّا مثالية، وربَّةَ بيت مثالية، كانت من قبيلة "انصارى" المعروفة في ديوبند، وحسنُ أدائِها حقَّ الرفاق لوالدي الكريم في السراء والضراء يستوجب كتابة بحث على الاستقلال، وقد كتبت عن هذا الموضوع في مقالة على وفاتها، وضُمَّت المقالة إلى أمثالها في كتابي "نقوش رفتگاں". كانت الوالدة من العابدات الزاهدات، لم يفتها وردها من التلاوة، والذكر، والنوافل مادامت على وعيها ورشدها.

كانت أمُّنا الكريمة ملءُ برديها محبةً وشفقة علينا، أوقفت لراحتنا ليلها ونهارها، وضحت دائما في سبيل إراحتنا براحة نفسها، غشيت بحبها جميع أولادها على السواء غير أن حظي من محبتها -لكوني أصغر أولادها- كان أوفر من الآخرين، فلفرط حبها إياي كنت أتناول الطعام بيدها إلى سِنٍّ غير صغير، وكنت أمتنع عن الأكل حتى تطعمني بيدها لقمة لقمة، ولم يكن بإمكانها من أن تزور بيتا مجاورا على القرب إلا وأنا معها.

ولم يكن يتصور في ذاك العهد وجود مراكب آلية كالسيارات في كورة ديوبند، حتى الذي لم يخرج منها قط عساه لم يكن رآها أيضا قط، وكانت عربة الحصان هي المركب الوحيد الذي كانت تُقطع بها المسافات داخل الكورة، وكان لا يستخدمها إلا الرجال، أما النساء المسلمات فكان يعاب عليهن ركوبُها حتى ولو كن قد أدنين عليهن جلابيبهن. فإن كانت المسافة بعيدة، وصعب قطعها بغير العربة، أُسدلت الستائر على أطراف العربة، وجلست النساء المتحجبات داخلها، وأما المسافات

القصيرة كالذهاب من حَيٍّ إلى آخر فكان يُستعمل لها الهودج، وكان يسمى في لهجة أهل ديوبند "ڈولى"، وكان يحمله حمَّالان على أكتافهما، وكان الحمال يسمى "ك٥ار"، وكان كلما احتاجت امرأة إلى استخدام الهودج أتى بيتها الحمالُ به، ووضعه داخل البيت وخرج، ثم جلست فيه المرأة، وقد كانت تضع معها فيه حجرا حتى لا يتبين للحمال -إذ يحمل الهودج- وزنُها الصحيح، وفي بعض الأحيان كان الأولاد الصغار يبدون رغبتهم في ركوبه مع أمهاتهم، فحينئذ كان يُستغنى عن وضع الحجر فيه.

كانت والدتي الكريمة كلما زارت بيتا من بيوتات أقربائها أجلستني معها في الهودج، وكانت الطرق التي كنا نمر بها إن لم تكن تتضح لي لإرخاء الستائر حول الهودج إلا أنه كان يهمني من هذا الهودج تأرجحه، واهتزازه على أكتاف الحمالين، وكنا نعبر عن هذا التأرجح اللذيذ بلغة ديوبند المحلية بقولنا: ما أحلى هذه النُّوَب، نعني متعة السفر في الهودج.

كان عددنا الإخوة والأخوات جميعا تسعة، وكان أكبر أولاد والدنا أختنا الكريمة نعيمة -رحمها الله-، وكنا نناديها "آپا جان"، تم زواجها بل قد رزقت بنتين وابنا قبل ولادتي، وكانت دمثة الخلق، لينة الجانب، وكان إخوتي وأخواتي جميعا يتفتحون معها، ينبسطون بالتحدث إليها، لكني أنا وحدي قد ملكني رعبُها وهيبتها منذ الطفولة، وكانت هيبتها أشد علي من هيبة والدتي الكريمة، وربما كان هذا المناخ النفسي عندي ناشئا عن قصة حدثت لي معها، وإليكم القصة برمتها:

كانت دارها على مسافة يسيرة من دارنا في حي معروف بـ "تلة"، وسمي الحي بهذا لتلة صغيرة كانت بها، وكنت أستعظمها كجبل، وكانت أختي هذه تقضي أيام حياتها في هذا الحي مع زوجها السيد شريف حسين -رحمه الله-، وكان عالما بالطب القديم، وكان ذا أناقة ولباقة، حسن المظهر رشيق الهندام فكأنه رئيس من رؤساء "اودھ "، وكان شديد الاهتمام بنظافة البيت، فائق العناية بتنسيق أثاثه، حتى كان يتنغص خاطره بالتواء خفيف يظهر على ملاءة سريره.

وكنت كلما زرت أختي في بيتها أقبلت على اللعب مع أولادها المماثلين في عمري، وانهمكت معهم فيه، وبينما أنا ذات يوم مسترسل مع أولادها في اللعب إذ بي أنا وطئت سريرها بقدمي المغبرتين المتسختين، وإذ بأختي واقفة على رأسي، فحدقتني بنظرها، وقالت: "بس قدم رنج ھ ن٥ فرماؤ" (كفاك، لا تقدم هذا القدوم/ علينا بعد اليوم)، وكنت أسمع هذا التعبير "قدم رنج٥" أول مرة في حياتي، ولكن نظرة أختي الشزراء كانت أوقع على نفسي من دلالة هذ التعبير، وما يتضمنه من التعريض اللطيف، فملكني بها رعب لم يتخفف ثقلُه، ولم يَمَّحِ -حتى بمرور سنين عديدة- من نفسي إلا بعضُ أثره. لم أكنَ أعلم أن النظر إلى أحد بحِدَّة وغضب يعبر عنه بـ" گھورنا (شَزَرَ)" في الأردية، فعندما حكت أختي لإخواني وأخواتي الآخرين -ما حدث- وقعت كلمةُ" گھورنا" لأول مرة في أذني.

وافتها مَنِيَّتُها وهي في الرابعة والثلاثين من عمرها، وكنت عند وفاتها ابن ثلاثة عشر، أمتعها الله بنعم ولذات فردوسه، قضت حياتها بكل عزة نفس ووقار في ظروف عسرة، ومعيشة ضيقة، يكاد يندر لها مثيل يساير الحياة بهذا الشأن في الناس، وإن قلمي ليصبو إلى أن يحكي قصة من قصص حياتها بهذه المناسبة.

كما قلت انفا إنها واجهت معيشة ضيقة بعد زواجها، ففي مثل هذه الظروف العسرة التمست ذات يوم من فضيلة الوالد- رحمه الله- أن يدعو الله لها بتوفيقها لزيارة بيته، فسألها الوالد الكريم -رحمه الله-: أتشتاقين إلى الحج؟ فأجابت بـ "نعم"، فرد عليها فضيلة الوالد -رحمه الله- قائلا: لا، لست باشتياق إليه، فقالت: أَصدُقك يا أَبَتِ، إنني في اشتياق عظيم إلى الحج، فقال لها فضيلة الوالد -رحمه الله-: هل أعددتِ له، هل جمعت له بعض نفقة؟ فأجابت بـ "لا"، فقال فضيلة الوالد -رحمه الله-: إن شوقك لم يتجاوز القولَ باللسان، ولو كنت مشتاقة حقا لجمعت له بعض نفقة، فقدمت الأخت عذرها قائلة: لا تبقى لي بَقِيَّةٌ حتى أجمع، فسألها الوالد الكريم -رحمه الله-: ألستِ تقدرين على أن تجمعي قرشا واحدا له؟ فقالت: ذاك بمستطاعي، لكن كيف يفي ذلك القليلُ بنفقة الحج الهائلة؟ فأجاب فضيلة الوالد -رحمه الله-: إن العبد إذا أقبل على حسنة، وخطا لها خطوة ببذل ما في وسعه عامله الله بالحسنى، فيعينه على إتمام الحسنة أولا، وإن لم يُقدر له إتمامُها ثبت له -بمشيئة الله- أجرُها. أما تمني الصالحات تمنيا محضا من غير سعي لها فلا يجدي أبدا.

مرت على ما جرى من الحديث بين الوالد والأخت أيام، وأصبح الحديث نسيا منسيا حتى وافت أختي منيتها في عام ١٩٥٦م، وحين نظر ورثاؤها ما تركته في الإرث وجدوا فيه صرة صغيرة مكتوب عليها: "نفقات للحج"، ففُتحت، فكان بها زهاء خمس وستون روبية. ولما رآها فضيلة الوالد -رحمه الله- ذرفت عينه دمعا، فقص حينئذ ما جرى بينه وبين الأخت في غابر الأيام من الحديث في شأن جمع النفقات للحج بجميع تفاصيله، ثم إنه صرف هذه النفقات في أداء الحج عنها، فهكذا أديت عنها فريضة الحج.

وذات مرة بينما كان فضيلة الوالد -رحمه الله- في ميدان عرفة أيام الحج إذ غشي عليه برهة، فرأى في عالم الرؤيا أن الأخت الرحيلة ترتقي جبل الرحمة. وهكذا قيض الله لأَمَتِه هذه أداء الحج، رحمها الله تعالى رحمة واسعة.

الصرخـــة

د.عمر عبدالهادي ديان

المقطع الأول:

أَلا لَيْـتَ الْعَفَـافَ يَسُـودُ يَوْمًـا ... وَيَنْكَشِـفُ الْغُبَـارُ وَلا يَئُـوبُ
بَنَـاتِ الْعُـرْبِ - آهٍ ثُـمَّ آهٍ - ... شُرُورًا لا مَنَـاصَ وَلا تَغِيْـبُ
أَلا تَسْـمَعْنَ أَنَّ الْغَـرْبَ يَنْـوِي ... عَلَيْنَـا فِيْ الْبُيُـوتِ وَلا يَتُـوْبُ
فَكُـنَّ مِـنَ الذِّئَـابِ عَـلَى حَـذَارٍ ... فَلَيْـسَ يَهُمُّهُـمْ شَرَفٌ يَـذُوْبُ
يُرِيْـدُوْنَ الْفَسَـادَ بِـكُلِّ أُنْثَـى ... لَعَمْـرِيْ مِنْـهُ تَشْـتَعِلُ الْحُـرُوْبُ
وَمَهْـمَا ضَيَّـعَ السُّـفَهَاءُ مِنَّـا ... مَفَاتِيْـحَ الأَمَـانِ فَـمَا نَخِيْـبُ
فَنَحْـنُ أُمَّـةٌ، وَاللهَ نَرْجُـو ... وَمَـنْ غَـيْرُ الإِلْـهِ لَنَـا يُجِيْـبُ
دِمَـاءُ الْعُـرْبِ فِيْنَـا فِيْ عُـرُوْقٍ ... وَرَائِحَـةُ السُّـيُوْفِ لَهَـا دُرُوْبُ
كَتَبْـتُ الشِّـعْرَ كَـيْ أَدْعُـو رجـالًا ... لُهُـمْ شَـأْنُ القِيـادَةِ كَـيْ يَثُوْبُـوا
وَيَتَّخِـذُوا طَرِيـقَ الرُّشْـدِ دَرْبًـا ... إِلى اللهِ وَيَقْبَـلُ مَـنْ يَتُـوْبُ
وَ يَـا نُسْـوَانَ أَرْضِ الْعُـرْبِ يَكْفِـيْ ... هُـرَاءً وَاحْتَشِـمْنَ فَـلا نَعِيْـبُ
وَتُصْبِحْـنَ اللآلِـئَ فِيْ عُقُـوْدٍ ... وَرِيْـحُ الْمِسْـكِ مِنْكـنَّ هَبُـوْبُ

أَلا يَكْفِي بِنَا سَحْقُ الأَعَادِي ... فَنَرْجِعُ لِلَّتِيْ مِنهَا الصَّوَابُ

حُصُوْنُ الْعُرْبِ فِيْ خِيْلٍ عِرَابٍ ... وَبَأْسُهُمُ سَلامٌ لا يَحُوْبُ

وَمَنْ رَامَ الضِّرَارَ بِمَا لَدَيْهِمْ ... فَهُمْ حَرْبٌ عَلَيْهِ بَلْ لَهِيْبُ

أُذَكِّرُكُمْ بَنَي قَوْمِي فَإِنِّي ... أَرَى نَفْسِي إِلى عِزٍّ تَصُوْبُ

بِمُعْتَصِمٍ وَجَيْشٍ كَانَ حُرًّا ... وَفِيْ كُلِّ الْبِلادِ هُوَ الْمُهِيْبُ

دَعَتْهُ ذَاتَ يَوْمٍ بِنْتُ حُرٍّ ... فَرَدَّدَهَا الْخَلِيْفَةُ لا تَخِيْبُ

فَلَبَّاهَا بِآلافٍ رِجَالٍ ... يَرَوْنَ الْمَوْتَ جَنَّاتٍ تَطِيْبُ

وَكَانَ الْحَسْمُ بِالسَّيْفِ وَكَانَتْ ... جُيُوْشُ الرُّوْمِ أَفْلالاً تَجُوْبُ

وَعَادَ السَّيْفُ لِلْغِمْدِ كَرِيْمًا ... وَأَخْتٌ لِلذَّلِيْلِ لَهَا كُرُوْبُ

وَكَانَ الْعِزُّ لِلْمَجْدِ وَكَانَتْ ... بِلادُ الْعُرْبِ يَعْلُوْهَا النَّجِيْبُ

وَضَاعَتْ يَوْمَ أَنْ أَمْسَى صِغَارٌ ... هُمُ الأَرْكَانُ لَيْسَ لَهُمْ أَرِيْبُ

نَسَوْا حَقَّ الإِلَهِ وَمَا عَلَيْهِمْ ... وَرَامُوا الدَّرْبَ لَيْسَ لَهُ رَقِيْبُ

وَنَادَوا بِالْخُرُوجِ وَهُمْ عُلُوْجٌ ... مِنَ الأَخْدَارِ آهٍ مَنْ يَعِيْبُ

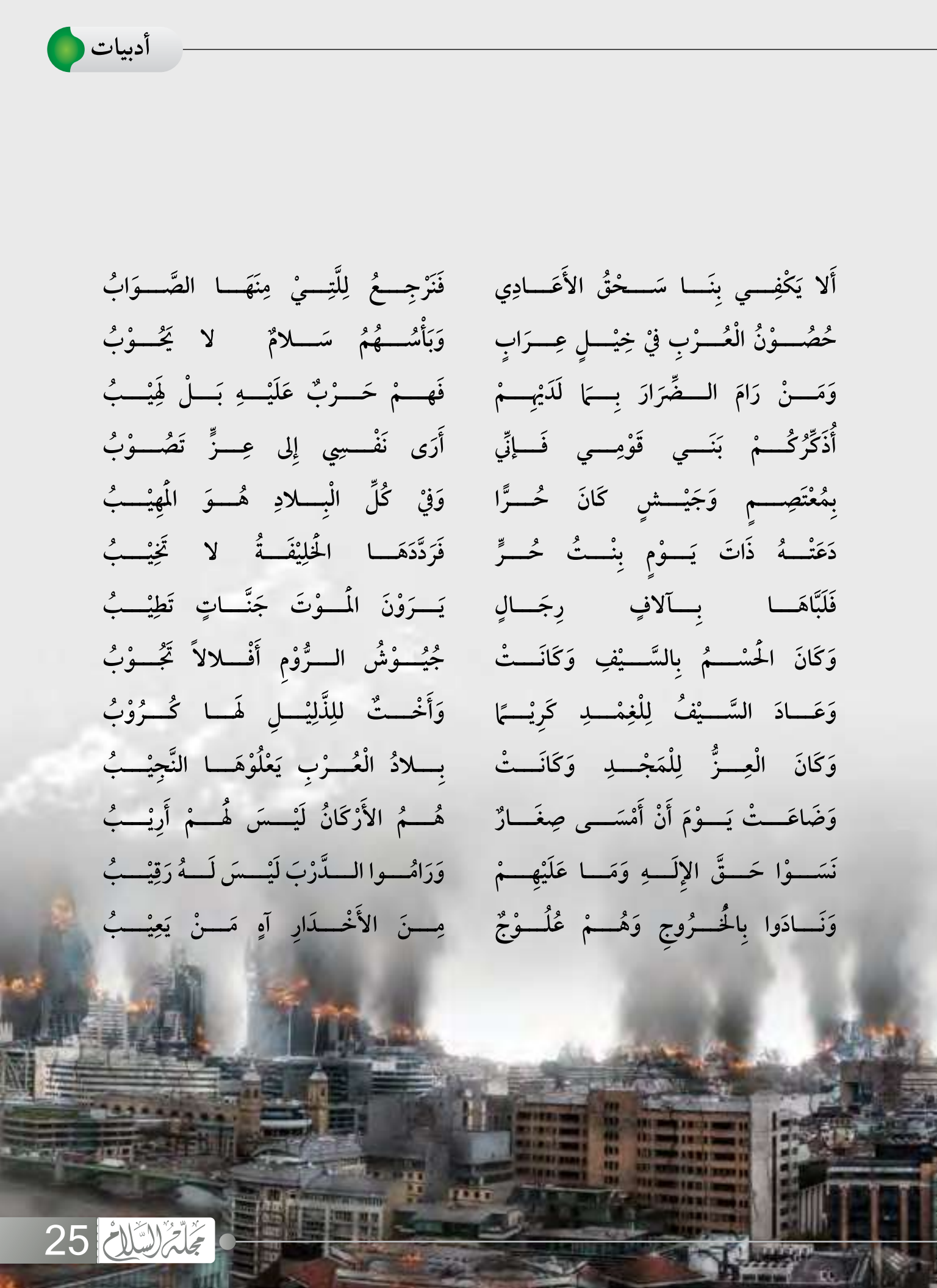

حوار عن الشعور بالمسؤولية

الإدارة

نبيل طالب متفوق في صفه، وذاع صيته ومزاياه بين طلاب مدرسته الثانوية، ولكن زملاء صفه في الاتجاه المعاكس، يختلفونه في الأخلاق والدراسة والمسؤولية، اشتهروا بالمشاكسة والإزعاج وهدر الأوقات. وعندما فاز نبيل بلقب الطالب المتميز في المدرسة، لقيه زميل صفّه بكر، وجرى هذا الحوار الممتع، وإلى قراء المجلّة نصّه:

بكر: هنيئا لك للحصول على لقب الطالب المتميز... يا نبيل،... وكيف حصلت عليه من بين الكثيرين المتفوقين.

نبيل: جزاكم الله خيرا، الاهتمام بالمسؤولية يختصر طريق التقدّم والنجاح، وأنا أهتمّ بالمسؤولية كثيرا، كما هو دأب أبّي.

بكر: فهمنا، ولكن كيف نشعر بهذه المسؤولية ؟

نبيل: الأمر بسيط، ينبغي أن نفهم بعض الأمور التالية بدقة، قبل كلّ شيء أننا تحت مراقبة شديدة، فالله تعالى يرانا كل حين، ثمّ لابدّ أن نؤمن بقانون "من زرع حصد" وأنّ وراء المسؤولية نجاحات، تعود إلى صاحب الأداء الطيب، وتفكّر أنّ مستقبلك يخصّك لا لزيد وعمرو، فاعمل له كما تريد،.... ولايخفى أنّ إرادة الخير للإنسانية يشعر الإنسان بحماسة محفّزة.

بكر: نحن مقصِّرون في كل ما ذكرت، حتّى ونفقد الإحساس بالآخرين.

نبيل: الشعور بالمسؤولية يجعلك شخصا قويا، يحترم شخصيته وشخصيات الآخرين، ويثق بنفسه، ويتعلم من أخطاءه، ويجتنب الأفكار السلبية، ويعلم ما يحصل له في الحياة، هو نتيجة قراراته. . . وبالتالي يصبح أكثر حذراً وحرصاً عند اتّخاذ قراراته.

بكر: شكرا لك يا نبيل، أفدتنا كثيرا في وقت قليل، بارك الله فيك، وحفظك من مكروه.

نبيل: مع التحيات، جزاكم الله خيرا.

ينابيع المعرفة

هل تعرف عن باكستان؟

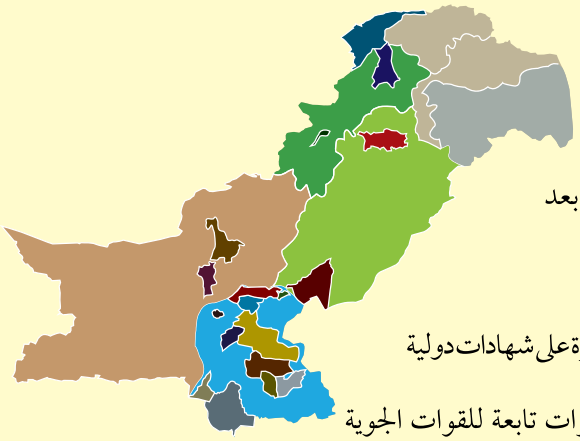

– هل تعرف أن باكستان تعرف رسميا بجمهورية باكستان الإسلامية، وتعني كلمة "باكستان" بالعربية "الأرض الطيبة؟
– هل تعرف أن عاصمة باكستان سميت بـ "إسلام آباد"، وهي تعني بالعربية مقرّ الإسلام؟
– هل تعرف أن زهرة "ياسمين" هي الزهرة الشعبية والوطنية لباكستان؟
– هل تعرف أن باكستان أكبر ثاني دولة في العالم من حيث عدد السكان المسلمين بعد أندونيسيا، وأكبر سادس دولة من حيث الثروة السكانية عالميا؟
– هل تعرف أن باكستان تمتلك سابع أكبر قوة عسكرية على مستوى العالم؟
– هل تعرف أن باكستان هي الدولة المسلمة الوحيدة التي تمتلك سلاحا نوويا؟
– هل تعرف أن باكستان شهيرة بصناعة الأدوات الرياضية، ومدينتها "سيالكوت" حائزة على شهادات دولية فريدة في مجال الصناعة وجودتها؟
– هل تعرف أن الطيار الحربي الباكستاني "محمد محمود عالم" أسقط خمس طائرات تابعة للقوات الجوية الهندية في أقلّ من دقيقة واحدة أثناء الحرب الهندية الباكستانية عام 1965م، ونال بذلك رقم لقب الطيار البطل، كما سجل بذلك الرقم القياسي في إسقاط الطائرات عالميا؟
– هل تعرف أن ميناء جوادر الواقعة على بحر العرب في مقاطعة جوادر بإقليم بلوشستان من أعمق المواني الطبيعية في باكستان والعالم؟
– هل تعرف أن باكستان تلقب بدولة حفاظ القرآن الكريم، ويقدر عدد حفاظ القرآن الكريم في البلاد بسبعة ملايين حافظا، ويحفظ مائة ألف طالب القرآن الكريم سنويا، كما أكرمت "هيئة وفاق المدارس العربية" من قبل الحكومة الإماراتية على الجودة في تحفيظ القرآن الكريم؟

التخطيط الاستراتجي للحياة

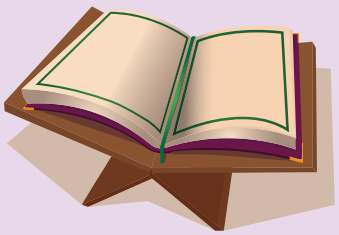

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ﴾ طه: ٤٢
اذهب : تحطم السلبية وتبني الإيجابية.
أنت وأخوك : تحطم الفردية وتبني الجماعية بآياتي.
بآياتي: تحطم الجهل والعشوائية وتبني العلم والمنهجية.
ولا تنيا : تحطم الكسل وتبني الهمة والتضحية.
في ذكري : تحطم المادية وتبني الربانية. يعني : إيجابية وعمل جماعي منظم وبمنهجية ونشاط مع استحضار ذكر الله والإخلاص له.
آية واحدة من كتاب الله تعالى تكفلت لنا بمنهج حياة متكامل.

الشباب هم الأمل!

ما هي مهمّة الشباب؟ وما هي خصائصهم؟ وما هي مشاكلهم ؟ هذه من الأسئلة التي لا بدّ لكل شاب التفكير فيها؛ لأنّ الشباب قوّة وإرادة، فالقوة والإرادة تقهران أصلب القضايا وأعقد المشاكل، ومهمة الشباب اليوم، هي إقامة حكم الله في الأرض بالحكمة والموعظة الحسنة، وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى، ومن ظلمات الشهوات إلى نور الإسلام.

كيف تتحقق هذه المهمة؟

تتحقق بالإيمان الراسخ، والإخلاص الصادق، والعزم المتين، والتضحية الغالية، والعمل الدائم، والاهتمام بالصلاة وخاصة في صلاة الجماعة، ومجالسة الصلحاء والعلماء،وحفاظ الوقت من الضياع، والاهتمام بالعلم الشرعي.

ولا شك أن المجتمع مريض، والأمة تتقاذفها الأهواء، فمن يأخذ بيدها إلى سفينة النجاة وشاطئ السلام؟ والجواب هم الشباب، نعم ، أنتم الأمل وفيكم الرجاء.

محمدعادل خان/ المتخصص بالأدب العربي

الأمثال المختارة

جوّع كلبك يتبعك: يضرب هذا المثل في معاشرة اللئام، وما ينبغي أن يعامَلوا به.

تقول: تطبق الحكومة الأمريكية في التعامل مع الدول الفقيرة قاعدتي "فرق تسد" و "جوع كلبك يتبعك".

جاوز الحزام الطبيين: الطبي، للحافر والسباع كالضرع لغيرها، يضرب هذا المثل عند بلوغ الشدة منتهاها، ومثله بلغ السيل الزبى، وكتب عثمان رضي الله عنه إلى علي رضى الله عنه لما حوصر، أما بعد، فإن السيل قد بلغ الزبى، وجاوز الحزام الطبيين.

تقول: كان الشعب الباكستاني قلقا حيال إطلاق آسية التي أساءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن جاوز الحزام الطبيين باغتيال شيخنا العلامة سميع الحق رحمه الله.

حال الجريص دون القريض: الجريص: الغصة والريق الذي يبتلعه الإنسان على همٍّ وحزن، والقريض: الشعر. وحال: منع. يضرب هذا المثل للأمر الذي يقدر عليه الإنسان في الوقت الذي لا ينفعه ذلك الأمر.

تقول: أراد الفرعون التوبة عند ما رأى العذاب، ولكن حال الجريص دون القريض.

حسبك من الشر سماعه: يضرب هذا المثل في اجتناب الشر والابتعاد عنه، أو لبيان أن سماع الشر يكفي لكون الإنسان من الأشرار.

تقول: لا تضيع وقتك في الاستماع إلى القنوات التلفيزيونية، فحسبك من الشر سماعه.

حذو القذة بالقذة: القذة: ريشة الطائر كالنسر والصقر، بعد تسويتها وإعدادها لتركَّب في السهم. وفي الحديث: لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، يضرب مثلا لبيان التسوية بين شيئين متساويين غير متفاويين.

تقول: كان ينبغي أن يتعبر رئيس الوزراء الحالي ممن سبقه، ولكنه يحذوهم حذو القذة بالقذة، بل يتجاوزهم أحيانا.

حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق: يضرب هذا المثل للترغيب في الاكتفاء بالقليل، واجتناب الحرص في الحصول على الكثير.

تقول: اقتنع ما أعطاك الله من رزق، فحسب الإنسان من القلادة ما أحاط بالعنق.

قطوف لغويّة

ترتيب جماعات النّاس:

نَفَرٌ وَرَهْطٌ، ولُمّة، وشِرْذِمَة. ثُمَّ قَبِيل، وَعُصْبَة، وَطَائِفَةٌ. ثُمَّ ثُبَة، وثُلَّة. ثُمَّ فَوْجٌ، وفِرْقَةٌ. ثُمَّ حِزْب، وزُمْرَة، وزُجْلَة. ثُمَّ فِئَامٌ، وحِزْلَة، وحَزِيقٌ، وَقِبْصٌ، وَجُبلَةٌ، وجُبُلٌّ.

ضروبٍ من الجماعات:

إذا كَانُ النَاسُ أَخْلاَطاً وضُروباً مُتَفَرِّقِينَ، فَهُمْ أفْنَاءُ، وأوْزَاعٌ، وأوْبَاشٌ، وأَعْنَاق، وأشَائِبُ. فإذا احْتَشَدُوا في اجْتِمَاعِهِمْ، فَهُمْ حَشْدٌ. فإذا حُشِروا لأَمْرٍ مَا، فَهُمْ حَشْرٌ. فإذا ازْدَحَمُوا يَرْكَبُ بَعْضُهُم بَعْضاً فَهُمْ دُفَّاع. فإذا كَانُوا عَدَداً كَثِيراً مِنَ الرَّجَّالَةِ، فَهُمْ حَاصِب. فإذا كَانُوا فُرْسَاناً، فَهم مَوكِبٌ. فإذا كَانُوا من أبٍ وَاحِدٍ، فَهُمْ قَبِيلةٌ. فإذا كَانُوا من أبٍ واوأمٍّ وَاحِدَةٍ، فَهُم بَنُو الأعْيَانِ. فإذا كَانَ أَبُوهُمْ واحِداً وأُمَّهاتُهُمْ شَتَّى، فَهُمْ بَنُو العَلاَّتِ. فإذا كَانَتْ أُمُّهُمْ وَاحِدَةً وآباؤُهُمْ شَتَّى فَهُمْ بَنُو الأَخْيَافِ.

ترتيب القبائل:

الشَّعْبُ. ثُمَّ القَبِيلَةُ. ثُمَّ الفَصِيلَةُ. ثُمَّ العَشِيرَةُ. ثُمَّ الذُّرِّيَّةُ. ثُمَّ العِتْرَةُ. ثُمَّ الأسْرَة.

ترتيب العساكر:

أَقَلُّ العَسَاكِرِ الجَرِيدَةُ. ثُمَّ السَّرِيَّةُ وَهِيَ مِنْ خَمْسِينَ إلى أَرْبَعْمائةٍ. ثُمَّ الكَتِيبَةُ وهِيَ مِن أرْبَعمائةٍ إلى الأَلْفِ. ثُمَّ الجَيْشُ وهُوَ مِنْ أَلْفٍ إلى أرْبَعَةِ آلافٍ. وَكَذَلِكَ الفَيْلَقُ والجَحْفَلُ. ثُمَّ الخَمِيسُ وهوَ مِنْ أرْبَعَةِ آلاَفٍ إلى آثْنَىْ عَشَرَ أَلْفاً. والعَسْكَرُ يَجمَعُهَا.

من العالم...؟

عاقب شاه/ المتخصص بالأدب العربي بالجامعة

من العالم؟ ألقى المعلم هذا السؤال على مسامع طلابه الصغار، فأجاب أحدهم: أنت أعلم منا، يا أستاذ، فأخبرنا.

فقال المعلم: الذي رسخ العلم في قلبه وزكّى نفسه وتحلى بلباس العفة والأخلاق الفاضلة، فهو عالم. ومن الناس من يتمنّون أن يكونوا علماء بارعين، لكنهم يتهاونون في اختيار الأساليب التي تسير بهم إلى هدفهم النبيل، ويضيعون أوقاتهم في إدمان النقل ويتعودون العادات القبيحة، ولذلك يتبدد أملهم المستقبلي. فالعالم هو الذي يدمن النظر في الكتب، ويقضي حياته في المطالعة، ويحسب الكتب اللؤلؤ والمرجان، يضمّها بصدره حتّى يبلغ بها الدرجات العليا، وفي العكس من رماها وراء ظهره، يبقي الدهر جاهلا، خاملا، منبوذا.

قال أبو عثمان الجاحظ: والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك ، والصديق الذي لا يستبطئك ، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق ، ولا يعاملك بالمكر ، ولا يخدعك بالنفاق . والكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك ، وشحذ طباعك ، وبسط لسانك ، وجود بيانك ، وفخم ألفاظك ، وبجح نفسك ، وعمر صدرك ، ومنحك تعظيم العوام وصداقة الملوك ، يطيعك بالليل طاعته بالنهار ، وفي السفر طاعته في الحضر ، وهو المعلم إن افتقرت إليه لا يحقرك ، وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة ، وإن عزلت لم يدع طاعتك ، وإن هبت ريح أعدائك لم ينقلب عليك ، ومتى كنت متعلقاً منه بأدنى حبل لم تضطرك معه وحشة الوحدة إلى جليس السوء.

وفقنا الله تعالى لقراءة الكتب، وإدمان النظر إليها كما يوفّقنا لنشر العلم والعدل والأمن. اللهم آمين.

ماذا يعني حب الرسول صلى الله عليه وسلم

بنت المحفوظ

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين، (صحيح البخاري،حديث رقم:١٥.

إن حب الرسول الأعظم – صلى الله عليه وآله وسلّم– دعامة مهمة من دعائم الإيمان، لا يشاد بنيان الإيمان إلا على لبنات هذا الحب، ولا يرتقى المؤمن في معارج الكمال إلا إذا كان حب الرسول هو المركب، فأكرم بهذا الحب يا مؤمن،وأنعم.

يجدر في البداية أن نعرف ما هو الحب؟ وما هي حقيقة الحب؟

الحب! وما أدرانا ما الحب؟ إنه عاطفة وجدانية مكنونة في سويداء الجنان، وتَردَاد حلو وقول عذب على اللسان، وعمل مؤدّ إلى أعمال الخير والبرّ، وهو اقتفاء آثار الحبيب في سائر الأفعال ومحاكاته في جميع الأعمال، واتباعه في سائر الأحوال، لا تعبّر عنه مقالة قصيرة ولا تحيط به مقامة طويلة، وبالجملة إنه التفاني والطاعة.

وحب الرسول – صلى الله عليه وآله وسلّم– يقتضي أمورا تالية:

- الإيمان به – صلى الله عليه وآله وسلّم – وبشريعته الغراء البيضاء وبمعجزاته الباهرة.
- حبه – صلى الله عليه وآله وسلّم – من أعماق القلوب وتوقيره وتعظيم كل ما يتعلق به.
- ذكره– صلى الله عليه وآله وسلّم – بالخير وكثر الصلاة عليه وطلب الوسيلة والمنزلة الرفيعة له.
- مطالعة سيرته– صلى الله عليه وآله وسلّم – وشمائله وأحواله مطالعة تعمق وتدبر.
- طاعته– صلى الله عليه وآله وسلّم – في القول والعمل والاهتداء بهديه والاستنارة بنور شرعه والإتيان بمأموراته والانتهاء عن مناهيه.
- اتباع سنته– صلى الله عليه وآله وسلّم – وتقديمها على سائر الطرق والكف عن كل بدعة محدثة.
- نصرة دينه – صلى الله عليه وآله وسلّم – ونشر رسالته وسنته في أصقاع العالم.
- حصانة حركة ختم النبوة والذود عن عزه وشأنه–صلى الله عليه وآله وسلّم – وردّ كيد أعدائه في أعناقهم، ومقاطعتهم مقاطعة تامة.
- توقير أهل بيته– صلى الله عليه وآله وسلّم – وعترته الطيبين الطاهرين وصحابته البررة.
- تعظيم حديثه ومجالسه وعدم الشغب والصخب فيها.

فدونكم هذه، وعليكم بها، وما توفيقنا إلا بالله، نسأل الله أن يرزقنا حبه وحب رسوله وحب من ينفعنا عنده حبّه، وهو المستعان.

القلم أمانة في اليد

محمد بن ألطاف

الكتابة موهبة، وصاحبها يملك قلما، والقلم أمانة، وصاحب القلم ضامنها والمسؤول عنها، إن فرط فيه. والتفريط فيه هو أن ينشر الفساد ويعين الظلم. ويؤدي حقّه من يستخدم في الصواب ونشر العدل، وأنا أدعي أن من يضرب في الأرض لطلب العلم ويسعى لحصول الثقافة، هو محظوظ بهذه النعمة الجليلة التي عبر عنها التاريخ، وقال: "القلم أحد السيفين".

ولماذا سيّد القاري...؟ لأنّ ....قلمك يعرفك، ويعلم شعور فكرتك، وعواطف قلبك... قلمك وسيلة لنشر الأنباء إلى أبعد حدّ تحت أديم السماء... قلمك لا يتعب بالمشي الطويل في المسير الجميل... قلمك يمثل شمائلك، ويرسم ثقافتك، ويصور مجتمعك... قلمك نيران تضطرم، وأمواج ترتفع... قلمك راحة للناس، ومزيل اليأس... قملك دواء السقيم وقضاء المجرم... قلمك سيف للأعداء، وسفينة للقرناء، ... قلمك وحي في ذهنك، وإبداع في شبابك...قلمك في يدك، فأنت القائد وأنت الرائد... قلمك معلم الناس، ودافع البأس... قلمك هداية حكام وصلاح عمال... قلمك يُنهض الأفكار، ويكشف الأسرار... قلمك يزيد الدراية، وينشأ الحماسة... قلمك يكتسب أفئدة الورى، فمنهم من ظهر ومن خفى... قلمك يفنى إن كان قبيحا، ويدوم إن كان حسنا... قلمك يسرك إذا أردت به النعم، ويضرك إن أردت به النقم... قلمك لك إن كنت تنشر به الهناء، وعليك إن نشرت به الوباء.

فأيها الطالب! قم، خذ القلم، وابدأ. فاكتب، وارقم، وسجِّل، واجعل لنفسك مقاما في الكتب والجرائد والصحف. كن خالدا بكتابتك مدى الدهور والعصور، وارقم خير ما ينفع الناس في الدارين، وسجل أحسن ما يفيدك يوم لا ظل إلا ظل رب العالمين.

نعم، أنت القائد الذي يستطيع أن يغير الأجيال القادمة، وتوصل الناس من القاع إلى القمة بالفكرة الحسنة المثقفة الموجبة.

واحفظ ما قاله الشاعر الحكيم: وما من كاتب إلا سيبلى ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

فانهض، واكتب، واخلد.

أهمية الكتابة

زين العابدين/ متخصص بالأدب العربي بالجامعة

إن من منن الله تعالى على الإنسان تمييزه ا بالنطق والعقل والكتابة، لا يشاركه فيها أحد من المخلوقات. وإن الكتابة نعمة مهمة وعظيمة من تلك المنن، وتتبين أهمية الكتابة في حياتنا العادية بكل وضوح، حيث لا نستطع الاطلاع على أحوال مدينة أو بلد بل العالم كله إلا بالجرائد والمجلات والدوريات المكتوبة، ولا نصل إلى أماكننا المستهدفة ومنازلنا المقصودة إلا باللوحات المنصوبة على الطرق، وتظهر أهميتها للطلاب والعلماء من وحي أوحي إلى النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– هو لفظ اقرأ الذي يتضمن الكتابة، لأن القراءة لا تنفك عن الكتابة، كما أشير إلى ذلك في الآية الأخرى في نفس السورة الذي علم بالقلم.

وكما تتجلى أهميتها بقول النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– للصحابة –رضي الله عنهم–: اكتبوا لأبي شاه. عندما اشتكى أبي شاه –رضي الله عنه– من النسيان، وقوله –صلى الله عليه وآله وسلم– لصحابي آخر عندما اشتكى من ضعف قوة الذاكرة: استعن بيمينك أي بالكتابة.

وإن الكتابة هي الوسيلة الفريدة لنقل غيرها من العلوم النقلية والعقلية وتعليمها وتعلمها ووصولها إلينا، وبالكتابة جمع القرآن وحفظت الأحاديث والآثار، وأثبتت الحقوق، وسيقت التواريخ، وأمن الإنسان من النسيان، كما قيل: العلم صيد والكتابة قيد.

وأول من وضع الخط العربي والسرياني: هو آدم أبو البشر عليه السلام، واستخدم أكثر الأنبياء هذه الصناعة لأداء واجباتهم، وإن الطلاب والعلماء ورثة الأنبياء، فلا بد أن يرثوهم في الكتابة، ولا يتقاعسوا عن أخذه بحظ وافر.

ونبّه عبد الحميد الكاتب وهو أمير الكتاب في الخلافة الأموية على أهمية الكتابة وخطورتها مخاطبا معشر الأدباء والكتاب، فقال: بكم تنتظم للخلافة محاسنها، وتستقيم أمورها، وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم، ويعمر بلدانهم، لا يستغني الملك عنكم، ولا يوجد كافٍ إلا منكم. وقال بعض الحكماء: أمر الدين والدنيا تحت سنان السيف والقلم. فلا بد للعالم أن يكون صاحب قلم وكتابة حتى يحفظ الدين، ويصون الخلافة، إذا هذا من واجباته.

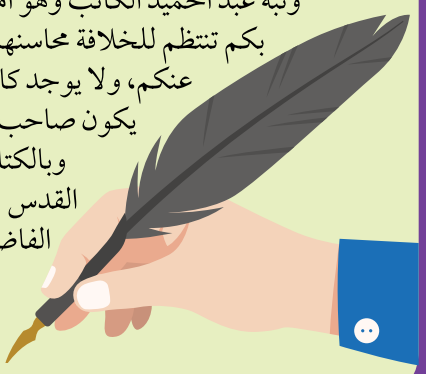

وبالكتابة والقلم يستطيع العالم أن يفعل ما لا يستطيعه الخليفة والأمير بالكتائب، كما أشار إليه فاتح القدس السلطان صلاح الدين الأيوبي –رحمه الله– وقال: لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل، وقال الشاعر:

شبر إذا قيس ولكنه
في فعله مثل الإقليم

فلا بد للطالب والعالم التركيز على كسب هذه الصناعة، إذ لا مخلص ولا تبرّأ من واجباته إلا بها.

من أنا؟

من الأدب البغالى لفضيلة الشيخ الأديب / أبو طاهر المصباح -حفظه الله تعالى.
نقله إلى العربية: أ.نجيب الله الصديقي

الحلقة الثانية:

أنا هنا-في بطن أمي- مُرْتاحٌ ومسرورٌ، لاأذى لي ولا ألَمَ.. أتحدّث مع الملائكة وأستأنسُ بهم، وأطّلِع على أمورٍ كثيرة، عرفتُ منهم أن أمي تتحمل مَشَقَّاتٍ كثيرة وعَنَاءً كبيراً، كما علمتُ أنها تقوم وتقعُد،وتمشي وتعمل بِحَمْلٍ الثقيل.. فلماذا تُكابِد أمي هذه الآلام والأَذِيَّة..!

كلَّما أَكْبُرُ يَكْبُرُ معي أَلَمُ أمي.. فأنا أيضاً الآن بدأتُ أَتألَّمُ لأَلَمِها.. فكنت أرجو أن أتحرَّك كثيراً، ولاأفعل ذلك.. ولكن لا أتذكَّر ذلك دَوْماً..

ذات يوم حَرَّكتُ يَدَايَ ورِجْلاَيَ، فتَأَفَّفَتْ أمي، فسمعتُ ذلك بأُذنيَّ، وغضِبتُ على نفسي.. لِمَ آذَيْتُها!

ولما كثُر حَجْمي قليلاً، فأفهم الآن كثيراً، وأفهم متى تنام أمي وتَصْحُو.. قال لي الملائكة يوماً: انظر أمَّك تصلي الآن، فهي تصلي بِجَهْدٍ كبير، ولكنها لاتترُك الصلاة رَغْمَ هذا التعب والعَنَاء، فإنها أمر الله العظيم إلى عِبَاده المؤمنين، وإنَّ الصلاة عِمَادُ الدِّين، فمن أقامها فقد أقام الدِّين..

ذاتَ يوم فُوْجِئتُ بصوتٍ شديد، فتحرَّكتُ منه فَزِعاً، فتأَوَّهَتْ أمي وسكتتْ،حتى تَوَقَّفَتْ نَبْضَةُ قلبها أو كادت.. فأَنَّ لها قلبي، سألتُ الملائكة: ما حدَثَ الآن؟ قالوا: أُمُّكَ في هذا الحين تعبانة وضعيفة جداً، تَخْطُوْ بِخُطًى ثقيلة، فإنك حَمْلٌ ثقيل، مع ذلك تقوم بشؤونها كلِّها، واليوم عَثَرَتْ حتى فقدَتْ وَعْيَها..

آه..! كم تتحَمَّل لي أمي من أذًى! حدِّثوني أيها الملائكة، كيف يزول الكَرَب عن أمي..؟

قالوا: بل سَلِ الله تعالى أن يُنَفِّسَ عنها ويُفَرِّج عنها، ويُسَهِّل أمرَها..

ومن ذلك الحِين أدعو الله سبحانه أن يُفَرِّج عن أمي الكرَب ويُعْطِيَها القوَّة..

فلما سمِع الملائكة دعائي قالوا: أنت ولدٌ طيِّب، يتقبل الله منك..

"وَلَد"! هذه كلمة جديدة،سألتهم عن معناها، فضحكوا من سؤالي، وفَهَّمُوني معناها..

مرةً سمعتُ أمي تتلو القرآن الكريم، وكنت لا أفهم تلاوتها من قبلُ، بعد أن انتهتْ من تلاوتها رفعتْ يَدَيها لِتُنَاجِي الله، فإذا هي تَبْكي في دعائها، وتقول: أيْ ربِّ! احفظ ولدي وعافِهِ، اللَّهمَّ اجْعَلْه بَارًّا صالِحاً تقِياً، وتقبَّلْه عالِماً ربَّانياً، وداعِيَةً مُخْلِصاً..

تعجَّبْتُ.. أمي ما رَأَتْني، ولَمْ آتِ إلى الدنيا بعدُ، مع ذلك كم كانت هُمُومُها

فيَّ..! حيث أنها ما سألتْ شيئاً لنفسها من الله تعالى.. بل دَعَتْ لي فقط..

قال الملائكة: في هذا الحين أنت حُلْمُ أمِّك وأُمْنِيَّتُها، فهي تَحْلُم بك وتُفَكِّرُ، وتدعو لك وحدَك..

-أمي طيِّبة وحبيبة! أليس كذلك أيها الملائكة؟

-كلُّ الأمهات طيِّباتٌ لأولادهنّ، وكلُّهنّ لا يتحمَّلن هكذا..

بعد أيامٍ قال الملائكة: قد حان مَوْعِدُ مجيئك إلى الدنيا، ودَنَا ذلك اليوم، فَانْتَبِه لما نقول لك الآن..

عندما تأتي إلى الدنيا، وتكبُر يوماً، فلا تُؤْذِ أمَّك، ومن آذى أمَّه لايُحِبُّه الله، ولايدخُل الجنة، فَيَصِل النارَ.

وحينئذٍ سألت مستغرباً: لِمَ؟ لِمَ أُؤْذِي أمي؟ وهي تتحمل هذه المكابدة القاسية، وتُعاني هذه الآلام يَنُوءُ بها الأبطال..!

قالوا-متلطِّفين-:ولكن بعض الناس يَنْسى هذا في الدنيا، وينسى معاناةَ الأم، فيُؤْذيها..!

قلتُ لهم: تُلاحظوني أيها الملائكة! أنا لا أكون أمثالم، فلا أُؤذي أمي أبداً..

***

كم كنتُ صغيراً، وكم كان جسمي صغيراً، أمّا الآن فلستُ كذلك، بل كبِرتُ كثيراً، قال لي المَلَكُ -المؤَكَّل فِيَّ: إن في الدنيا هَوَاءً يستنشِقه الإنسان بأنفه، ثم يُخرجه من أنفه، وهذا يقال "النَّفَس"، وبه يعيش الإنسان .

أمي الآن في الدنيا تتنفَّسُ وتُخرجُ النفَسَ، وأنا أعيش على أنفاسها، فإني بِضْعَةٌ من أمي..

***

حدَّثني المَلَك ذات مرَّةٍ عن الأب، فسألتُه-مستفهماً: "الأب"! فمن هو؟ عرفتُ أمي، وأسمع نَبْضاتِ قلبها، ولكن الأب فلا أعرفها!

فأجاب: لاتعرفه هنا كما عرفتَ أمَّك، فإذا خرجت إلى الدنيا، عرَّفَتك أمُّك بأبيك. أبوك أيضاً يُحِبُّك شديداً، وهو أيضاً في شَوْقٍ كبيرٍ إليك.

قلتُ: خيراً، لا أَتْعَبُ الآن أكثرَ من هذا، متى عرَّفَتْني هي بأبي عرفتُه، فلا أعرف الآن إلا أمي الْحَنُوْن..

***

ما لأمي! لماذا تفعل هكذا! قُلْ لي أيها المَلَك من فضلك؟ فإني أخاف! كلما أتحدَّث إلى الملك أو أسأله، ترتسمُ في وجهه بَسْمَةٌ نورانية.

فقال-مبتسماً-: قد بدأ أَلَمُ أمك، يُسمَّى بـ "المَخَاض". قبل أن تَلِدَ الأم تَمْخَضُ هكذا، وحينئذ تُعاني آلاماً أشدَّ ما كانت عانتْ من قبلُ، ولكنها تستحمل كل الأذى لتتكَحَّلَ عيناها بِفِلْذَةِ كَبِدِها، وتحتضِنَ مولودها.. لما أدركتُ ألمها اِعْتَرَاني الْبُكاء، ولكن ما قدَرْتُ أن أبكي..

قال المَلَك: تخرُج إلى الدنيا ثم تبكي فتضحك به أمك وتفرح، حتى تنسى كل الآلام التي عاناها..

فَجْأَةً أسمع أمي تبكي، وتقول باكية: أمي! لو مِتُّ أنا من هذا، أتمناكِ تُراعي ولدي، واعطِفي عليه.

عجيب! إنّ لأمي أماً! ولكن لماذا تموت هي؟

قال الملك: بعض الأمهات تموت عند وَضع ولدها، فهل تدري أنها مع كل هذا تتمنى أن تموت، ويلِدَ مولودُها صحيحا وسالماً، ويعيش ولدها بروحها..

فأصابني البُكاء مرةً ثانية: أمي، أمي، ما أطيبَكِ! وما أحلاكِ! لاتشعُرين بنفسك مع ما تُعانين من غُصَصٍ وآلام، تُخاطِر نفسَك، ولكنك تفكرين بي فحسْبُ.. لا تخافي يا أمَّاه! لا يَحْدُث لك شيء. ياربِّ! احفظ أمي، وأطِلْ بقائها بالصحة والعافية، حتى أراها في الدنيا.. آمين..!

***

فَجْأَةً! صَرَخَتْ أمي وخرجتْ من فمها "الله"، فبكَيْتُ معها، تعجبت لما أنني أسمع بكائي مع صُرَاخ أمي-كما سمعتُ أحداً يقول: "الحمد لله". كنتُ أسمع هذه الكلمات طَوَالَ هذه المُدَّة في أصوات الملائكة.. ولكن هذه المرة ليست هي أصواتهم! فمن هم؟ لماذا هم مبسوطون بهذا الحدِّ؟ وأمي؟ وأين هي الآن؟

ثم سمعت واحداً يقول: احتَضِني ولدَكِ.. وانظري مولودكِ الجميل الوَسِيم، وَهَبَكِ الله ولداً بارعَ الجَمال! نظرت أمي في هذه المرة، كنت في بطنها قبل قليل، وما تألَّمْتْ!

ولكنّ الآن ارتسمتْ في وجهها بَسْمَةٌ عريضةٌ، وأصابها فرحٌ غامِرٌ؛ شاهدتُ ضحكة الملائكة-وهي ضحكة حسنة، وضحكة أمي أحسن وأحلى، ضحكاتُ الملائكة نورانية، وضحكاتُ أمي جَنَّتِية..!

لم تقدِر أمي أن تحتضنني، رأتني ومسَحتْ على رأسي بيَدَيها الحانِيَتين،كم مسحني الملائكة! وكم دلَّلوني! وكم مَسْحَةُ أمي وتدليلُها! بينهما فَرْقٌ شاسعٌ! فحاولتُ أن أضحك من رُؤْية أمي، ولا أستطيع ذلك الآن،بل أقدر أن أبكي، فجعلتُ أبكي؛ وكان الملائكة عَلَموني اليمين والشِّمال، وقالوا: متى جئتَ إلى الدنيا أُذِّن في أُذُنِك الْيُمْنى وأُقِيم في أُذُنك الْيُسْرى.

كنت لاأدري الأذان والإقامة، ولكن صدق ما قالوا، أُذِّن وأُقِيم في أُذُنَيَّ، فتوقَّف بكائي، استمعتُ للأذان والإقامة، ما أحلى الكلمات! وما أحسنَها!!

بينما كنتُ في بطن أمي، كنت لا أعرف الليل والنهار، وأما الآن فأعرفها.

***

أمي ضعيفة ومُنْهَكَةٌ، حيث لا تستطيع أن تنهض وتتحرَّك بسُهولة.. فراحتْ تنظرُ إليَّ ثم قالتْ: "أمي! ارفعني وأَجْلِسيني، أحتضنُ ولدي، فأقبلتْ واحدةٌ تُشْبِهُ أمي بالمرَّة.

أَيْوَه! هذه أمها! فتذكَّرتُ قَوْلتَه القديمة التي قالت يوماً:

أمي! لو مِتُّ أنا من هذا، أتَمنَّاكِ أن تُراعي ولدي، واعطِفي عليه، وربِّيه تربيةً حسنةً.. وهكذا.."

فأجلسَتْ تلك المرأةُ العطوفُ باهتمام وحَذَرٍ بالغَين، ثم أخذتني فوضعتْني في حِجْر أمي، فضَمَّتْني إلىً صدرها وقبَّلتْ بين جَبْهتيَّ قُبْلةً عميقةً، وخرجتْ من قعر فؤادها كلمة "الحمد لله"، وهي كلمة سمعتها في عالم الأرواح. ما أعذَبَ هذه الكلمة!

سمعتُ من الملائكة أن حِضْن الأم دافئ وناعِمٌ ومُريحٌ، فمتى أخذتني أمي في حضنها انقطع بكائي، وهي تنظر إليَّ بعينٍ يملؤها الفرح والسرور، أُراها قد اطمأنتْ بي كثيراً وسعِدَتْ، وأنا أيضاً أَرْنُوْ إليها باستغراب، أريد أن أنادي: أمي! أمي! ولكن لاتخرج مني إلا أَنَّاتُ الصِّبْيانِ الرُّضَّع:وا!.. وا!..

فمسحتْ أمي على رأسي وتُدَلِّل عليَّ فتقول: لا تبكِ يا ولدي، لا تبكِ!

فاستغربتُ وقلتُ: لاأبكي يا أُمَّاه! إنما أنا أُناديكِ. رغمَ كلِّ ذلك، لا أستطيع الآن إلا البكاء.

*****

أتعلّم العربية حتّى الاحتراف

أبوعاتكة توحيد

دفعتني العواطف النفسية إلى أن أحترف اللغة العربية تعلّما كلغة دينية وعالمية، فأتمرّن يومياً حيث النطق وأتدرّب حيث الكتابة، كواجب منزليّ، وأنا أومن إيمان العجائز، أنّها أفضل اللّغات وألذّها استماعا، ونطقاً ، قراءة وكتابةً، لغةٌ اختارها الله سبحانه لكتابه العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لغة الدين والإيمان. وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-:"أحبوا العرب لثلاث: لأنّي عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي." وأخرج ابن عساكر في"تاريخه" عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: إن آدم عليه السلام كان لغته في الجنة عربية، فلما عصى، سلبه الله تعالى العربية، فتكلم بالسُّريانية، فلما تاب، ردّ الله عليه العربية. وروى الطبراني في "الأوسط"عن أبي هريرة -رضي الله عنه -قال:قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: "والذي نفسي بيده، ما أنزل الله وحياً قط على نبيّ بينه وبينه إلاّ بالعربية ثم يكون هو بعد يبلّغه قومه بلسانه." وأخرج ابن عساكر في "تاريخه" عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال:يارسول الله! مالك أفصحُنا ولم تخرج من بين أظهُرنا؟ قال: كان لغة إسماعيل ــعليه السلام ــ قد درسَت، فجاء بها جبرائيل عليه السلام فحفّظنيها، فحفظتُها. وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم-:"من يُحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية؛ فإنّه يورث النفاق" واللّغة العربية مصدر من أهمّ مصادر تقوية العقل والذات الإنسانية، فقد روي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنّه قال: "تعلّموا العربية؛ فإنها تُثبت العقل، وتزيد في المروءة."

وقال عبد الله ابن المبارك رحمه الله:"لايُقبل الرجل بنوع من العلوم ما لم يزيّن علمه بالعربية." وقال أيضا في"المدخل إلى العربية":أنفقتُ في الحديث أربعين ألفاً، وفي الأدب ستين ألفاً، وليت ما أنفقته في الحديث أنفقته في الأدب. قيل له: كيف؟ قال: لأنّ الخطأ في الأدب يُفضي إلى الكفر." ونقل أبو الزناد عن أبيه:"ما تزندق من تزندق بالمشرق إلا جهلاً بكلام العرب.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"

اعلم أنّ اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويًّا بيّنًا، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخُلق، وأيضا فإنّ نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإنّ فهم الكتاب والسنة فرض، ولايفهم إلا باللغة العربية، ومالا يتمّ الواجب إلّا به فهو واجب.

فلم يبق لي خيار إلا أن أشمّر عن ساق الجِدّ وأخوض في معركة العمل بكل جُهد وجِدّ، وها أنا تجمّعتُ آمالي كلّها في أمل واحد، وأماني في أُمنية مفردة، وهي أن أتعلّم اللّغة العربية نطقاً، أنطق بها بكل طلاقة وسلاسة، وكتابةً أكتب فيها بكل فصاحة وبلاغة، وتهيّأتُ نفسي أن أكون متحمّساً في مراحل تعليمها وأُرزق لذع الجوع وحرقة العطش في تحصيلها وأتجرّع من التعب والعلقم في مهارتها حتى أصبح يوماً وأنا على قمّة الفصاحة، وفي أعماق البراعة في هذه اللّغة المباركة، فماذا رأيكم في موقفي؟ دام فضلكم.

منح ومكافآت

تعلن جمعية بيت السلام الخيرية عن مكافآت ومنح تعليمية

للمتفوقين في اختبارات هيئة وفاق المدارس العربية بباكستان:

المكافآت

1. "300000 " روبية للحاصل على مرتبة الشرف الأولى في جميع المراحل التعليمية من العامة إلى العالمية في اختبارات هيئة الوفاق، على مستوى الدولة.
2. "70000"روبية للحاصل على مرتبة الشرف الأولى في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.
3. "60000" روبية للحاصل على مرتبة الشرف الثانية في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.
4. "50000" روبية للحاصل على مرتبة الشرف الثالثة في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.

المنح العامّة

للمتفوقين في مرحلة العالمية على مستوى الدولة أو الإقليم منح نقدية متفاوتة، إذا أرادوا الاستمرار في الدراسات العليا.

المنح الخاصّة

هذا ويسر جمعية بيت السلام الخيرية أيضا أن تعلن عن مكافآت ومنح تعليمية خاصة بطلاب جامعة بيت السلام، مرتبة على ما يلي:

1. للمتفوق في جميع المراحل حتى التخرج "٣٠٠٠٠٠"مبلغا.
2. منحة نقدية شهرية للمتفوق في اختبار صفه مستمرة إلى وقت الاختبار التالي.
3. كتب وجوائز ثمينة للمتفوقين في الصفوف.
4. منحة مستمرّة للمتفوقين الراغبين بمواصلة الدراسة في دورة الحديث في أي جامعة معروفة.

مساعدة الطلّاب الأكارم وخدمتهم شرف كبير للجمعية وفخر عظيم لأعضائها وسعادة في الدارين.

رئاسة جمعية بيت السلام الخيرية

اظہارِ تشکّر

ہم اپنے تمام اشتہار دینے والوں کے مسلسل تعاون کے شکر گزار ہیں جس سے
ہم اپنے قارئین تک مسلسل بابرکت زندگی کی رہنمائی فراہم کر پا رہے ہیں۔
اور ہم اپنے ان مستقل قارئین اور سالانہ ممبران کا بھی شکریہ ادا کرنا چاہتے ہیں
جو ہماری نیک کوششوں میں حوصلہ افزائی کا ذریعہ ہیں

اشتہارات کے لیے
اس نمبر پر رابطہ کریں
+92 314 298 1344

BAITUSSALAM
PUBLICATIONS

30-C, Basement 2nd Comm. Street, Phase-4, D.H.A Karachi, Pakistan
+92 323 3229313 | +92 21 35313274

Baitussalam.org Baitussalam_org Baitussalam_org